دروس في التفاسير ومناهج المفسّرين

إعداد : فارس علي العامر

دُرُوسٌ فِي
التَّفَاسِيرِ وَمَنَاهِجِ المُفَسِّرِينَ

إعداد
فارس علي العامر

العامر، فارس علي
Alamer Fares Ali. 1950
دروس في التفاسير ومناهج المفسرين؛ اعداد: فارس علي العامر
طهران : فرصاد، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.
الكتاب عربي، ٢٠٠ صفحة
١. التفسير ـ فن. ٢. المفسرون ـ نقد وتفسير. ٣. تفاسير.
٢٩٧/١٧١
٤ د ٣ع / ٥ / ٩١ BP
١٠٩٩٨٠٤
المكتبة الوطنية الإيرانية

دروس في التفاسير ومناهج المفسرين

فارس علي العامر

فرصاد / طهران :٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

الطبعة الأولى / ٢٠٠٠ نسخة

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م

ISBN : 978-964-2992-19-5

توزيع

الغدير للطباعة والنشر والتوزيع:٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

E-mail :algadeer_pub@yahoo.com

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله الغرِّ الميامين.

قال تعالى: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]

القرآن الكريم هو معجزة نبينا ﷺ الخالدة، ودستور ديننا الإسلامي الحنيف، الذي يعصم مَن تمسَّكَ به إلى جانب العترة من الضلالة؛ لذا أوصى المصطفى ﷺ الأمّة الإسلامية كلّها جمعاء بالتمسّك به إلى جانب العترة النبوية الطاهرة في حديث الثقلين المتواتر لدى الفريقين بقوله: «**أوصيكم بالثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا**».[2]

---

(١) الحشر / ٢١.

(٢) صحيح مسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ص: ١٠٤٣، ط ١، سنة: ١٤٢٠ هـ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت، وغيره من المصادر الكثيرة.

لذلك عكف المسلمون على تلاوته وحفظه، ودراسته، ومدارسته.

ولشدّة حرص المسلمين واهتمامهم بهذا الكتاب المقدَّس ألّفوا كتبا كثيرة في علومه، ومن أشرفها «علم التفسير».

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يتلو على الأمّة ما ينزل عليه من آيات شريفة، ويفسّرها لهم، ويوضح لهم ما يحتاجون إليه، ولا توجد مشكلة في مسألة التفسير، وحمل لواء التفسير من بعده صلى الله عليه وآله وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أبناؤه أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد أدلى العلماء بدلائهم في التفسير منذ صدر الاسلام الأول وإلى يومنا هذا، حتى أصبحت لدينا عشرات المؤلفات من التفاسير، وتلك ثروة تراثية عظيمة.

ومما لا شكّ فيه أن لكلٍّ مفسِّر أسلوبا ومنهجا خاصا به، فالفقيه يسلك المنهج الفقهي، واللغوي يسلك المنهج اللغوي، والصوفي يسلك المنهج الصوفي «الباطني»، وهكذا.

وهذه مجموعة محاضرات في التفاسير ومناهج المفسرين تحت عنوان «دروس في التفاسير ومناهج المفسرين» قمت بإعدادها وتدريسها عدّة دورات في مدرسة الشهيدة بنت الهدىٰ «رضوان الله تعالى عليها» تلبيةً لطلب إدارة الحوزة الموقرة، كما دُرِّستْ فيما بعد في

معاهد علميّة أخرى.

ولما كانت ـ بحمد الله ـ موفّقة وناجحة في تدريسها هذّبتها ورتّبتها على شكل دروس، بلغت خمسة وثلاثين درساً مع أسئلتها؛ لتكون أكثر صلاحية للتدريس، وليعمَّ نفعها وخيرها إن شاء الله تعالى.

وفي ختام هذه المقدّمة الموجزة رأيت من اللازم عليَّ أن اتقدّم بالشكر الجزيل للأخ العزيز محمّد كاظم الكرماني «حفظه الله تعالى» على سعيه المشكور في طباعة هذا الكتاب، وكتبي الأُخرى السابقة، وغيرها من كتب التراث الإسلامي، سائلاً المولى عزّ وجل أن يوفقنا وإيّاه لما يحبُّ ويرضى، انّه ولي التوفيق.

والحمد لله أولاً وآخراً.

تَمَّ الفراغ منه في شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٢ هـ

فارس علي العامر

الدرس الأول

مقدمة حول القرآن وعلومه

١ ـ القرآن وأهميته

القرآن هو كتاب الله المجيد الذي أنزله وحياً على نبيّه المصطفى ﷺ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور كما قال تعالى: ﴿ الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[١].

وهو العاصم من الضلالة لمن تمسّك به ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾،[٢] كما يشير إلى هذا المعنى حديث الثقلين المتواتر، وهو قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وهو المصدر الأساس للتشريع الاسلامي العظيم؛ ولذا لم يترك الله عزوجل صغيرة ولاكبيرة يحتاجها الإنسان في الدين أو الدنيا الاّ وأشار

---

(١) ابراهيم / ١.
(٢) الإسراء / ٩.

إليها، قال عز من قائل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً﴾.(١)

ومن هنا جاءت أحاديث المعصومين الشريفة لتؤكد على أهمية القرآن الكريم، من ذلك ما جاء عن النبيﷺ: «أصدق القول، وأبلغ الموعظة، وأحسن القصص كتاب الله»،(٢) «القرآن مأدبة الله، فتعلموا مأدبته ماستطعتم».(٣)

«يا معاذ، إن أردت عيش السعداء، وميتة الشهداء والنجاة يوم الحشر، والأمن يوم الخوف، والنور يوم الظلمات، والظل يوم الحرور، والهدىٰ يوم الضلالة فادرس القرآن؛ فإنه ذكر الرحمن، وحرز الشيطان، ورجحان في الميزان»(٤)

وعن الإمام عليؑ قال في آخر وصية له: «الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم».(٥)

«تعلّموا كتاب الله تبارك وتعالى؛ فإنه أحسن الحديث، وأبلغ الموعظة، وتفقّهوا فيه؛ فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره؛ فإنه شفاء لما في

---

(١) النحل / ٨٩.
(٢) ميزان الحكمة، محمدي الري شهري. ج ٨، ص: ٦٧.
(٣) نفس المصدر السابق، ص ٧٤.
(٤) نفس المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٥) تصنيف نهج البلاغه، لبيب بيضون، ص: ٢١٣.

الصدور، وأحسنوا تلاوته؛ فإنه أحسن القصص».[١]

«ثم أنزل عليه الكتاب، نورا لاتُطفأ مصابيحُهُ، وسراجا لا يخبو تَوقّدُهُ، وبحراً لا يُدرَكُ قعْرهُ، ومنهاجا لايُضلُّ نـهجُهُ، وشُـعاعا لا يُـظلم ضـوؤُهُ، وفرقانا لا يُخمَدُ برهانُهُ، وبرهانا لا تُهَدمُ أركانُهُ، وشِفاءً لا تخشى أسقامُهُ، و عِزّا لا تُهزَمُ أنصارُهُ، وحقّا لا تُخذلُ أعوانُهُ ... جعله الله رِيّا لعطش العلماء، وربيعا لقلوب الفقهاء، ومحاجَّ لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داءٌ ونوراً ليس معه ظلمة...».[٢]

وعن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

«القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ في كل يوم خمسين آية».[٣]

وغير ذلك من الآيات والروايات الكثيرة في أهمية وعظمة القرآن الكريم.

---

(١) الري شهري، ص: ٦٩.
(٢) نهج البلاغه، ترتيب صجي الصالح، ص: ٦٦٠، ٦٦١.
(٣) أصول الكافي، الكليني، ج ٢، ص: ٤٤٢.

أسئلة الدرس الأول

١ ـ ما هي أهمية القرآن الكريم؟ وضّح ذلك.

٢ ـ القرآن يعصم المتمسك به من الضلالة، ما هي الأدلة على ذلك؟

٣ ـ ما هي المصادر الأساسية للتشريع الاسلامي؟

٤ ـ لم يترك القرآن الكريم صغيرة ولاكبيرة مما يحتاجه الانسان في أمور الدين والدنيا إلا وأشار إليه، اذكر ما يؤيّد ذلك من النصوص النقلية.

٥ ـ لقد أكّد النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة المعصومون عليهم السلام على أهمية القرآن وتعاهده بأحاديث كثيرة، اذكر ثلاثة منها.

الدرس الثاني

٢ ـ علوم القرآن

ولأهمية القرآن وعظمته تلقاه المسلمون بالتقديس والاهتمام بـه، والإقبال على حفظه، وكتابته، ومدارسته، وتفسيره منذ صـدر الاسـلام الأول، وإلى يومنا هذا.

وأولى المسلمون كذلك عناية بالغة بعلوم القـرآن الكـريم، وهـي: (جميع المعلومات والبحوث التي تتعلّق بالقرآن)، وإليك بايجاز أهمَّ علوم القرآن:

١ ـ **علم التفسير**: وهو أهم علوم القرآن، بل هـو أسـاس جـميع العلوم لتي سنذكرها في مايأتي.

٢ ـ **علم آيات الأحكام**: وهو علم خاصٌّ بالآيات التي تتعلّق فيها الأحكام الشرعية.

٣ ـ **عـلم إعـجاز القـرآن**: وهـو العـلم الذي يـتناول الجـوانب الإعجازية والبلاغية في القرآن والتي تدلّل على إعجازه الإلهي.

٤ ـ **علم إعراب القرآن**: وهو العلم الذي يـتناول الآيـات إعـرابـا؛ ليتضح المعنى؛ نظراً لما للإعراب من أثر على تفسير مـعاني الآيـات؛ كآية الوضوء التي اختلف فيها الشيعة والسنّة، وبالتالي اختلفوا بالوظيفة

العملية للوضوء.

٥ ـ **علم أسباب النزول**: وهو العلم الذي يدرس الآيات النازلة بسبب حادثة، أو موقف، أو سؤال.

٦ ـ **علم الناسخ والمنسوخ**: وهو العلم الذي يبيّن لنا مسألة تدرّج الوحي، وتنجيم نزوله، ويتضح لنا من خلاله السابق من الآيات من المسبوق، فالسابق هو المنسوخ، والمسبوق هو «الناسخ».

٧ ـ **علم القراءات**: وهو العلم الذي يدرس ضبط وحركات الكلمات القرآنية، وطريقة أدائها، ومعلوم مالاختلاف الحركات من اختلاف في المعنى.

٨ ـ **علم رسم القرآن**: وهو العلم الذي يبحث في رسم القرآن وخطّه، وطريقة كتابته.

وغيرها من العلوم الأخرى؛ كعلم المحكم والمتشابه، وعلم المكي والمدني... الخ.

وهناك علوم كان القرآن الكريم هو السبب في نشأتها؛ كعلم الكلام والفلسفة، وعلوم اللغة العربية؛ كالنحو والصرف، والبلاغة، وفروع اللغة الأخرى.

وبعد هذه المقدمة ندخل في بحث التفسير، والمفسرين، ومناهجهم ان شاء الله تعالى.

أسئلة الدرس الثاني

١ ـ بيّن المقصود من علوم القرآن.

٢ ـ عدّد علوم القرآن التي ذكرناها بالمحاضرة.

٣ ـ بماذا يختصُّ علم آيات الأحكام؟

٤ ـ ما هي أهمية علم إعراب القرآن؟ وهل له أثر على تفسير الآيات القرآنية؟ وكيف؟

٥ ـ ماذا يُستفاد في علم التفسير من معرفة الناسخ والمنسوخ؟

٦ ـ هناك علوم كان القرآن هو السبب في نشأتها، اذكر خمسة أمثلة لها.

٧ ـ وضح المراد من علم القراءات.

٨ ـ عماذا يبحث علم رسم القرآن؟

الدرس الثالث

التفسير ومناهج المفسرين

١ ـ تعريف التفسير: لقد عُرِّف بعدّة تعاريف، ولعل أشملها وأسلمها من المؤاخذات تعريف الزرقاني في «مناهل العرفان»[١] القائل بأن التفسير: «**هو علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية**»[٢].

كما عرّفه السيد الخوئي في كتابه «البيان» بقوله:

«**التفسير هو ايضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز**»[٣].

الحاجة إلى التفسير:

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب، ولكنَّ هذا لا يقتضي أن يفهمه جميع العرب، لأن فهم القرآن لا يتوقف على فهم اللغة وحدها، بل يُضَّم إلى جانب ذلك فهم واستيعاب ما فيه من فكرٍ، وفقه، وتشريع،

---

(١) دراسات قرآنية، د. محمد حسين الصغير، المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم، ص: ١٨٠.

(٢) مناهل العرفان، الزرقاني ج ١، ص: ٤٢٣.

(٣) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص: ٤٢١.

وقوانين، وأخلاق، وغيرها مما ورد في كلمات الله المعصومة، والتي لا تنقضي عجائبها.

بل وحتى اللغة ربما توقف بعض في فهم بعض كلماتها؛ ذكر السيوطي في كتابه «الاتقان في علوم القرآن»: «أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبُّ؟ ثم رجع إلى نفسه، فقال: إن هذا لهو الكلف يا عمر»[١].

وعن ابن عباس قال: «كنت لا أدري ما ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ ﴾ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا «فطرتها» أي: أنا ابتدأتها»[٢].

وعليه فإن التفسير حاجة ضرورية ومهمة لجميع المسلمين.

وقد تولّى النبيﷺ في زمانه مهمة تفسير كلام الله عزوجل للمسلمين، ولا توجد مشكلة في ذلك. ولكن اختلف فيما بعد في أن النبيﷺ هل بيَّن وفسَّر جميع معاني القرآن وما أراده الله عزوجل، أو بيّنه وفسّره على مستوى عام؟ رأيان.

والصحيح: الجمع بين الرأيين؛ أي أنهﷺ فسَّره على مستوى عام للمسلمين، وفي الوقت نفسه فسّره كلّه على مستوى خاص؛ لمن يستوعبه ويستطيع حمله، وهو خليفته من بعده الامام أمير المؤمنين

١، ٢ ـ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ٢، ص: ٤.

علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن بعده أبناؤه الأئمة المعصومون الأحد عشر عليهم السلام

منهج التفسير:

هو الطريقة التي يسلكها مفسِّر كتاب الله عزوجل، على وفق خطوات مرتبة يسير عليها للوصول إلى تحقيق تفسير الكتاب وفقا لمجموعة من الأفكار يُعنى بتطبيقها، وإبرازها من خلال تفسيره.

وقد سلك المفسرون مناهج مختلفة في تفسير القرآن الكريم، نذكر أهمَّها باختصار:

١ ـ ويشمل هذا المنهج

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

وهو أفضل منهج، وقد نشأ منذ عصر النبي صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا.

لقد سلك النبيُّ صلى الله عليه وآله هذا المنهج في التفسير، والأئمة المعصومون عليهم السلام من بعده، وتابعهم الصحابة والتابعون، ثم سلكه جمهور المفسرين.

لقد تتبّع المفسرون الآيات التي يفسِّر بعضها بعضا، ليظهروا من خلالها بالمعاني المرادة؛ لأن القرآن وحدة متكاملة؛ يُكمل بعضُه بعضا، ويوضِّح بعضُه بعضا؛

وذلك لما فيه من إيجازٍ وإطناب، وإطلاقٍ وتقييد، وتعميم

وتخصيص، وإبهام وتوضيح...

فقصة موسى عليه السلام وقومه، وعيسى عليه السلام والحواريين، وآدم عليه السلام وسجود الملائكة، وإبليس وتكبّره، قد أُوجزت في مواضع، وفُصِّلت في مواضع أخرى، وأجملت في سُور، وبُيِّنت في سُور أخر، وهكذا في الوقائع، والأحكام، وغيرها.

والأمثلة على ذلك كثيرة لا حصر لها، منها:

أ ـ لقد أجمل ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ في قوله تعالى ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[١] ولكنه تبارك وتعالى بيّنه في سورة الانفطار بقوله تعالى: ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ * يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَٱلأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾.[٢]

ب ـ وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾[٣]، ابهم سبحانه وتعالى زمان تعيين تلك الليلة، ولكنه رفع الإبهام بقوله عز من قائل: ﴿ إِنَّا أنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٤] فالليلة المباركة إذن هي «ليلة القدر»؛ لأن الإنزال واحد.

ج ـ لقد أجملت بعض الأحكام الشرعية في مواضع، وفُسِّرت في

---

(١) الفاتحة / ٤.
(٢) الانفطار / ١٤ ـ ١٩.
(٣) الدخان / ٣.
(٤) القدر / ١.

مواضع أخرى؛ فالقصاص أجمل في قوله تعالى: ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ** ﴾،[١] وفُسِّر مبيَّنا في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَٱلأُنْثَىٰ بِٱلأُنْثَىٰ...** ﴾[٢]

د ـ وفي حلال اللحوم وحرامها قال تعالى: ﴿ **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ** ﴾[٣] مبهم مجمل، أوضحته و بيّنته آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ...** ﴾.[٤]

هـ ـ ذكرنا فيما سبق بأن النبيﷺ كان يفسِّر القرآن بالقرآن، وتبعه على ذلك الأئمة المعصومونعليهم السلام؛ حيث كانوا يستنبطون الأحكام الشرعية من خلال ذلك ومن الأمثلة مارواه الفخر الرازي من أن رجلاً جاء إلى الامام عليٍّعليه السلام، فقال: تزوّجت جارية بكرا، وما رأيت بها ريبة، ثم ولدت لستة أشهر.

فقال الامام عليعليه السلام: قال الله تعالى: ﴿ **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ**

(١) المائدة / ٤٥.
(٢) البقرة / ١٧٨.
(٣) المائدة / ١.
(٤) المائدة / ٣.

شَهْراً﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٢] فالحمل ستة أشهر، الولد ولدك.[٣]

وأمثلة استنباط النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الهداة عليهم السلام للأحكام الشرعية من خلال تفسير القرآن بالقرآن كثيرة، لا يسعنا المجال هنا لذكر المزيد منها.

(١) الأحقاف / ١٥. (٢) البقرة / ٢٣٣.

(٣) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج ٥، ص: ١٢٧، وقد ورد هذا المثال وغيره في مصادر أخرى غير التفسير الكبير للفخر الرازي، كالارشاد للشيخ المفيد، وقضاء أمير المؤمنين للتستري، وكتب التفاسير.

أسئلة الدرس الثالث

١ ـ عرَّف السيد الخوئي‌ﷺ التفسير في كتابه «البيان» بقوله: .....

٢ ـ وعرفه الزرقاني في «مناهل العرفان» بأن التفسير: هو: .....

٣ ـ إنَّ فَهْمَ اللغة لا يكفي وحده لفهم القرآن الكريم، بل لا بدَّ وأن يُضمَّ إلى ذلك أمور أخرى، فما هي تلك الأمور؟

٤ ـ لقد عجز بعض المسلمين عن الفهم اللغوي لبعض الكلمات القرآنية. اذكر مثالين على ذلك.

٥ ـ هل توجد مشكلة في التفسير في زمان النبيﷺ أولا توجد؟ ولماذا؟

٦ ـ هناك رأيان في تفسير النبيﷺ لمعاني القرآن الكريم، فما هما؟ اذكرهما، وبين الرأي المختار.

٧ ـ ما المراد من منهج التفسير؟

٨ ـ يشمل منهج التفسير الأثري:

أ ـ ..... ب ـ ..... ج ـ ..... د ـ .....

٩ ـ ما هو المنهج الذي سلكه النبيﷺ والأئمةُ المعصومونعليهم السلام في تفسير القرآن الكريم؟

١٠ ـ كيف يمكن تفسير القرآن بالقرآن؟

١١ ـ اذكر ثلاثة أمثلة على تفسير القرآن بالقرآن باختصار.

الدرس الرابع

ثانياً: تفسير القرآن بالسنَّة

وهو التفسير المعبَّر عنه بالتفسير «الروائي».

وقد اعتمده المفسرون كمصدر من مصادر تفسيرهم.

وكما هو معلوم أن السنّة عند الشيعة الامامية تعني: أقوال، وأفعال، وتقارير النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر المعصومين من أهل بيته عليهم السلام، أما عند غير الشيعة فهي محصورة بأقوال، وأفعال، وتقارير النبي صلى الله عليه وآله فقط، لأنه لامعصوم عندهم غير النبي صلى الله عليه وآله.

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

وهو الطريق الثالث لأصحاب التفسير الأثري بعد الكتاب المجيد والسنّة الشريفة.

ولتفسير الصحابي الذي شهد التنزيل مما لا مجال للرأي فيه له حكم «المرفوع» إلى رسول صلى الله عليه وآله.

وأما ما يكون لرأي الصحابي فيه مجال فهو «موقوف عليه»، مادام لم يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن المعلوم أن المرفوع هو ما أسند إلى المعصوم، كأن يقول

الصحابي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كذا...، أو رأيته يفعل كذا، أو فعل فلان كذا، ولم ينكره.

والموقوف هو: المروي عن الصحابي مع عدم وصل السند إلى النبي ﷺ.

وعليه فإن «الموقوف» ليس بحجة؛ لأن الحجة هو قول المعصوم فقط.

وقد حُشد تفسير الطبري «جامع البيان»، والسيوطي «الدُّر المنثور» بالموقوفات، أي بأقوال الصحابة حول الآيات القرآنية.

رابعا: تفسير القرآن بأقوال التابعين

يرجع المفسرون إلى هذا الطريق إن لم يجدوا تفسيرا في الكتاب أو السنة، أو أقوال الصحابة.

والملاحظ أن هذا الطريق هو من قبيل التفسير بالرأي عند نفس أهل السنّة.

ومن المهم التأكيد على أن المأثور عند الشيعة الامامية هو ـ كما أشرنا في صدر الحديث ـ ما جاء في القرآن الكريم، وما ورد عن النبي ﷺ، وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وفي هذا يقول الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتابه «التبيان»: «أن الرسول عليه الصلاة والسلام، حثَّ على قراءة القرآن، والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في

الفروع إليه». ثم قال: إن أصحابنا ـ يعني الامامية ـ ذكروا بأن تفسير القرآن لايجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين هم قولهم حجة، كقول النبي صلى الله عليه وآله؛ وذلك لما تواتر من وصية الرسول عليه الصلاة والسلام فيهم: **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.**

وأما ما نقل عن الصحابة والتابعين فليس بحجة عند الامامية. ومن أمثلة كتب التفسير بالمأثور عند الامامية: تفسير محمد بن مسعود العياشي، وتفسير فرات الكوفي، وتفسير علي بن إبراهيم القمي، وتفسير هاشم البحراني «**البرهان في تفسير القرآن**»، وغيرها، وعند السنة: الدرُّ المنثور للسيوطي، وجامع البيان لمحمد بن جرير الطبري، وغيرهما.

اسئلة الدرس الرابع

١ ـ يُعبَّر عن تفسير القرآن بالسنّة بالتفسير « ..... ».

٢ ـ السنّة عند الشيعة تعني .....

وأما السنّة عند غير الشيعة فتعني .....

٣ ـ ما هو الخبر «**الموقوف؟ وهل هو حجة أوْلا؟**»

٤ ـ متى يرجع المفسرون إلى أقوال التابعين في التفسير؟ وهل يعتبرمن التفسير بالرأى أولا؟

٥ ـ ما هو المأثور الذي يُعتمد عليه في التفسير عند الشيعة الامامية؟ وما دليل ذلك؟

٦ ـ هل يعتبر ما نقل عن الصحابة والتابعين في التفسير حجة عند الامامية أولا؟ ولماذا؟

٧ ـ اذكر أمثلة من كتب التفسير بالمأثور عند الشيعة.

٨ ـ اذكر أمثلة من كتب التفسير بالمأثور عند السنّة.

الدرس الخامس

٢ ـ منهج التفسير بالرأي

والمراد به هو التفسير بالاستحسان، والترجيح الظنّي، أو الميل النفسي، ولا يعني ذلك الاجتهاد، أو الاستنباط القائم على أساس الكتاب والسنّة؛ فإن ذلك من التفسير بالمأثور على وجه من الوجوه.

وعن التفسير بالرأي يقول السيد الخوئي﵀ في كتابه البيان: التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون، والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجّة من طريق العقل، أو من طريق الشرع؛ للنهي عن اتباع الظن، وحرمة إسناد شيء إلى الله بغير إذنه، قال تعالى: ﴿ **قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ** ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾[٢]، إلى غير ذلك من الآيات والروايات الناهية عن العمل بغير علم.

والروايات الناهية عن التفسير بالرأي مستفيضة من الطريقين[٣].

---

(١) يونس / ٥٩.
(٢) الإسراء / ٣٦.
(٣) البيان، ص: ٤٢١.

ومن الأمثلة على التفسير بالرأي:

قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿**حَم * عسَقَ**﴾[١]: إن «الحاء» حرب علي ومعاوية، و«الميم» ولاية المروانية، و«العين» ولاية العباسية، و«السين» ولاية السفيانية[٢]...

ومن ذلك قول مَن قال في قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي ٱلأَلْبَابِ**﴾[٣]: إنه قصص القرآن.

أما لو كان الرأي قائما على أساس الاجتهاد والاستنباط من خلال الكتاب والسنّة، والاحاطة بقواعد اللغة، وإعمال الرأي بحسب القرائن الحالية والمقالية المتصلة والمنفصلة، وبحسب دلالة الألفاظ، فمثل هذا التفسير لا يُعدُّ من التفسير بالرأي المذموم، المنهي عنه.

٣ ـ منهج التفسير اللغوي

وهو المنهج الذي يعتمد على استخلاص معاني الآيات الكريمة عن طريق اللغة؛ حيث يرون في النصِّ القرآني إضافة إلى كونه نصّا دينيا هو نصّ أدبي، معجز في لغته وبلاغته وفصاحته.

وقد شكّل أصحاب هذا المنهج مدرسة خاصّة بهم، تميّزت أبعادها في البحث عن لغة القرآن، وعن مجازات القرآن، وعن غريب القرآن، و

---

(١) الشورى / ١، ٢.
٢ و(٣) الإتقان، السيوطي، ج ٤، ص: ٢٣١.
(٣) البقرة / ١٧٩.

عن معاني القرآن، وعن مفردات القرآن ولعل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما هو أول من اعتمد هذا المنهج اللغوي في التفسير.

ثم جاءت طائفة حملت هذا اللواء؛ كأبان بن تغلب أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذي ألّف في غريب القرآن ومعاني القرآن والقراءات، والفرّاء، وأبو عبيدة، وثعلب ألّفوا في معاني القرآن، والجاحظ في نظم القرآن، ثم جاء عبدالقاهر الجرجاني الذي ألّف كتابين في «**دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة**»، وممن برع في هذا المنهج جار الله الزمخشري في تفسيره «**الكشّاف**».

وغير هؤلاء كثير ممن ألّفوا في معانيه و غريبه، وأمثاله، وإعرابه، وأسرار بلاغته، وإعجازه، وغير ذلك.

٤ ـ منهج التفسير الصوفي «الباطني»

ذهب أصحاب هذا المنهج في تفسير القرآن إلى تأويل آياته بما يوافق إشراقاتهم، وثقافاتهم وأفكارهم.

وقد غلبت على بعضهم ثقافات ونظريات فلسفية تأثروا بها من يونانية، وهندية، وفارسية، فأثّر ذلك كلّه على تأويلهم لآيات القرآن الكريم، بل حاولوا في منهجهم أن يجعلوا الآيات مطابقة لمبادئهم وآرائهم.

وشيخ هذا المنهج هو «**محي الدين بن عربي**» في تفسيره.

الدرس السادس

٥ ـ منهج التفسير العلمي

هو المنهج الذي يذهب إلى استخراج جملة من العلوم القديمة والحديثة من القرآن الكريم.

ويرى أصحاب هذا المنهج أن القرآن ميدان واسع للعلم الفلسفي والصناعي، والانساني؛ كالطب والجراحة والتشريح، وخلايا الجسم، والهيئة والفلك والنجوم، وأصول الصناعات، ومختلف المعادن، والكهانة والسحر، والشعبدة، والطيرة، حيث يجعلون القرآن مستوعبا لهذه وغيرها من المسائل العلمية، بل و غيرها من المسائل غير العلمية كالأمثلة الأربعة الأخيرة آنفة الذكر.

وممن اشتهر بالتفسير العلمي العالم المصري الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره «**الجواهر في تفسير القرآن**» وقد ذكر فيه عدّة علوم ومباحث مختلفة لاعلاقة لأغلبها بفن التفسير، وقد سار على نهجه عبدالرزاق نوفل في كتابه «**القرآن والعلم الحديث**»، ومصطفى محمود في كتابه «**نحو تفسير علمي للقرآن**»، وغيرها.

ومن الأمثلة على ذلك أن فسّر أحد الكتاب قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾[١] فسّر ذلك بقوله: إن الانسان سيركب طبقاً عن طبق؛ أي سينتقل من سماء إلى سماء[٢].

ومما لا شك فيه أن القرآن كتاب هداية وإرشاد يربط الناس بالله عزوجل، ويأخذ بأيديهم نحو الخير والصلاح والعبودية المطلقة لله تعالى؛ ليسعدوا في دنياهم وأخراهم، ولم ينزل ليكون كتابا علميا، يتناول الحقائق العلمية، والفرضيات كغيره من الكتب العلمية الاختصاصية، وإن كان لا يخلو القرآن من ذكر بعض الحقائق العلمية الدقيقة.

لذلك لايجوز جَرُّ القرآن الكريم وآياته المباركة إلى المسائل العلمية والفرضيات؛ لأنها عرضة للخطأ، فيكون ذلك توهينا بالقرآن الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا إضافة إلى كونه كتاب هداية و نور كما قلنا.

نعم يمكن الاستفادة من المسائل العلمية، وتطور العلوم والمعارف في فهم كثير من الآيات الكونية، والنفسية والفلكية وغيرها، ولكن

---

(١) الانشقاق / ١٩.

(٢) من علم الفلك القرآني، الثوابت العلمية في القرآن الكريم، د. عدنان شريف، ط ٤، سنة: ١٩٩٩ م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.

ينبغي أن لا يقطع بأن معنى الآية هو تلك الحقيقة العلمية، وإنما يستظهر، ويحتمل ذلك؛ لئلا يكون القرآن عرضة للأخطاء إذا ما كانت تلك الفرضيات أو الحقائق العلمية خطأ بالمستقبل.

٦ ـ منهج التفسير الفقهي

وهو المنهج الذي يُعنى فيه المفسِّر باستنباط الأحكام الشرعية من خلال الآيات التي تتعلق بها الأحكام الشرعية.

وقد تنّوع التفسير الفقهي تبعا لتنّوع الفرق والمذاهب الاسلامية.

ومن تلك التفاسير الفقهية على سبيل المثال:

أ ـ «**أحكام القرآن**» لأبي بكر الجصاص الحنفي.

ب ـ «**أحكام القرآن**» لأبي الحسن الكيا الهراسي الشافعي.

ج ـ «**أحكام القرآن**» لأبي بكر بن العربي المالكي.

د ـ «**كنز العرفان في فقه القرآن**» للمقداد السيوري من علماء الامامية الاثني عشرية.

هـ ـ «**زبدة البيان في أحكام القرآن**» للمقدّس الأردبيلي من علماء الامامية.

و ـ «**آيات الأحكام**» للسيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي، وهو غير السيد محمد حسين صاحب «**الميزان**».

وغيرها من التفاسير التي سلك مفسروها هذا المنهج مثل «الجامع

لأحكام القرآن» للقرطبي.

٧ ـ منهج التفسير الموضوعي

هناك طريقتان لتفسير الآيات القرآنية:

أ ـ الطريقة التجزيئية: وهي الطريقة التي يتناول فيها المفسِّر الآيات آية آية؛ كأن يأخذ المفسِّر آية يفسرها ويبيّن معناها بحسب منهجه فإذا ما انتهى منها انتقل إلى آية اخرى، وهكذا يتسلسل في تفسير آيات القرآن حتى نهايتها.

وهذه هي الطريقة المعتمدة لدى جميع المفسرين.

ب ـ الطريقة الموضوعية: وهي طريقة جديدة في تفسير القرآن، وذلك بأن المفسِّر لا يأخذ القرآن آية آية كما في الطريقة التجزيئية، وإنما يفسِّره على أساس موضوعاته؛ كأن يدرس النبوة من خلال جميع آيات القرآن، أو المرأة في القرآن، أو الانسان في القرآن، أو السنن التاريخية من خلال القرآن.

والتفسير الموضوعي مهم؛ لأن المفسِّر على هذا المنهج يخرج بنظريات وقوانين قرآنية عظيمة.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المفسِّر على منهج التفسير الموضوعي لا يمكنه الاستغناء عن التفسير التجزيئي، بل يعتمد عليه في تفسير وفهم الآيات.

وعليه فإن كلا المنهجين مهم في عالم التفسير.

ومن أمثلة التفسير الموضوعي إضافة لما ذكرناه آنفا:

«**الصورة الفنية في المثل القرآني**» للدكتور محمد حسين الصغير جمع فيه سبعا وخمسين آية في الأمثال و فسَّرها تفسيرا موضوعيا.

و«**الفنّ القصصي في القرآن**» لمحمد خلف الله.

و«**الأمثال في القرآن الكريم**» لابن قيّم الجوزية.

و«**قصص الأنبياء**» لعبد الوهاب النجار، ولمؤلفين آخرين.

و«**ظاهرة القسم في القرآن الكريم**» للكاتب.

ومن التفسير الموضوعي: «**آيات الأحكام في القرآن**»، نحو: كنز العرفان في فقه القرآن للمقداد السيوري، وأحكام القرآن للجصّاص، وغيرهما.

وقد سار الأوائل على التفسير الموضوعي في آيات الأحكام ولكن من دون قصد «**التفسير الموضوعي**»، وانما دفعهم الى ذلك الحاجة لأحكام القرآن في مجال الفقه.

أسئلة الدرس السادس

١ ـ ما هو منهج التفسير العلمي؟

٢ ـ ما هي العلوم التي يراها أصحاب هذا المنهج في القرآن الكريم؟

٣ ـ ما هو المحذور من تطبيق منهج التفسير العلمي على القرآن الكريم؟

٤ ـ اذكر مثالاً على منهج التفسير العلمي.

٥ ـ ذكرنا بأنه يمكن الاستفادة من المسائل العلمية، وتطور العلوم والمعارف في فهم الآيات الكونية، والفلكية، والنفسية ولكن بشرط. فما هو ذلك الشرط؟

٦ ـ ما هو منهج التفسير الفقهي؟ اذكر أمثلة له.

٧ ـ ما المقصود من منهج التفسير الموضوعي؟ وما الفرق بينه و بين المنهج التجزيئي؟ وما هي أهميته؟

٨ ـ انسب الكتب التالية لأصحابها:

أ ـ الجواهر في تفسير القرآن.

ب ـ نحو تفسير علمي للقرآن.

ج ـ دلائل الاعجاز.

د ـ الصورة الفنية في المثل القرآني.

هـ ـ زبدة البيان في أحكام القرآن.

و ـ آيات الأحكام.

الدرس السابع

التعريف بطائفة من التفاسير

بعد أن تحدثنا ـ فيما سبق ـ عن التفسير وأهميته، وعن أهم مناهج المفسرين نتعرف الآن على طائفة من التفاسير وعلى مفسِّريها مع الإشارة إلى مناهجهم التي انتهجوها في تفاسيرهم تلك.

وبكلمة أخرى: هذه دراسة تطبيقية لمناهج المفسرين التي ذكرناها في الدروس السابقة.

وإليك أهم تلك التفاسير:

أولاً ـ من كتب التفسير بالمأثور

١ ـ تفسير القمي

مؤلفه:

هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، توفي سنة ٣٠٧ هـ

وهو ثقة، جليل القدر، يروي عنه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.

كان معاصراً للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وأبوه إبراهيم بن هاشم شيخ القميين ووجههم.

تفسيره:

يُعتبر تفسيره من أقدم التفاسير بالمأثور، وهو من مصادر التفسير المشهورة عند الامامية.

ورواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام، مع قلّة الوسائط والأسناد.

ولكن المشكلة الموجودة في هذا التفسير هل أن التفسير الموجود الآن بين أيدينا هو نفس تفسيره الأصلي أو منسوب إليه؟ فيه رأيان:

الأول: ذهب جماعة إلى أن جميع ماورد في هذا التفسير هو لعليبن إبراهيم القمي.

الثاني: وذهب جماعة من المحققين إلى أن هذا الكتاب هو غير ما ألّفه علي ابن إبراهيم القمي، وهذا الموجود الآن منسوب إليه وليس له.

وفي ذلك يقول الشيخ هادي معرفة في كتابه صيانة القرآن من التحريف: «**تقدّم أن هذا التفسير منسوب إليه من غير أن يكون من صنعه، وإنما هو تلفيق من إملاءاته على تلميذه أبي الفضل عباس بن محمد العلوي، وقسط وافر من تفسير أبي الجارود ضمَّه إليها أبوالفضل، وأكمله بروايات من عنده، كما وضع له مقدمة، وأورد فيها مختصرا من روايات منسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام في صنوف آي القرآن**»[1].

وقد يُستدلُّ على ذلك بأدلة أهمها:

---

(١) صيانة القرآن من التحريف، محمد هادي معرفة، ص: ١٨٧، ١٨٨، دار القرآن ـ قم ـ ايران، ط ١، سنة: ١٤١٠ هـ

أ ـ إن إسناد ماورد فيه ساقط عن الحجية؛ وذلك لوجود المجاهيل فيه كأبي الفضل عباس بن محمد العلوي، وغيره.

ب ـ وجود بعض العبارات في الكتاب تدلّل على نسبته إليه كقوله: «**رَجعٌ إلى تفسير علي بن إبراهيم**»، «**رجع إلى رواية علي بن إبراهيم**»، «**رجع إلى حديث علي بن إبراهيم**»، وغيرها[١].

وعليه فإن النتيجة أن التفسير الموجود هو خليط من تفسير القمي و غيره، ولا يمكن التمييز في ذلك[٢].

منهجه في التفسير:

التفسير الموجود المنسوب لعلي بن إبراهيم القمي من التفاسير المأثورة، المؤولة البعيدة عن ظاهر اللفظ، وهو من قبيل الأخبار التي تسير سير التأويل والجري والتطبيق.

هذا إضافة إلى اشتماله على بعض الأخبار التي فيها ضعف وغلوّ؛ كما في الرواية التي جاء في ذيل قوله تعالى:

﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾[٣]

إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام، فالبعوضة أمير

(١) تفسير القمي، ج ١، راجع على سبيل المثال: ص: ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٩.

(٢) لقد تناول العلماء هذا التفسير بالمناقشة، مثل كتاب كلّيات في علم الرجال، للشيخ جعفر السبحاني، ودروس تمهيدية في القواعد الرجالية، للشيخ باقر الإيرواني، والتفسير والمفسرون، محمد هادي معرفة، ص: ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) البقرة / ٢٦.

المؤمنين عليهم السلام وما فوقها رسول صلى الله عليه وآله، هذا من جهة.

كما أن القمي «أعني في التفسير المنسوب إليه» سلك في منهجه منهج التفسير بالمأثور؛ فهو كتفسير البرهان، والدرِّ المنثور[1] حيث إن هدفهم هو جمع ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والصحابة حول الآيات، وإن كانت الأخبار ضعيفة غير موافقة لظواهر الآيات والعقل؛ ولهذا جاء فيها الغثُّ والسمين.

ولعلَّ هذا العمل لا يدلُّ على قبولهم وموافقتهم لتلك الأخبار، وإن دوّنوها في كتبهم.

والتفسير يبدأ بمقدمة في فضل القرآن والتمسك به، وبأهل البيت عليهم السلام واشتماله على الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والتحريف، والتأويل، والردِّ على الفرق والنحل الأخرى.

أمثلة من تفسيره:

١ ـ وأما قوله: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[2] فإنه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال له رجل:

---

(١) سيأتي الحديث عنهما في الصفحات اللاحقة.

(٢) البقرة / ٤٠.

جعلت فداك إن الله يقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإنا ندعو فلا يُستجاب لنا، قال:

«لأنكم لا تفون الله بعهده، وإن الله يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ والله لو وفيتم لله لوفى الله لكم»(١).

٢ ـ وأما قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾(٢) قال: نزلت في القصاص والخطاب وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى كتابه»، وقال الكميت:

مصيب على الأعواد يوم ركوبها ... لما قال فيها مخطىء حين ينزل

ولغيره في هذا المعنى:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو عليل(٣)

٣ ـ وأما قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا﴾(٤) قال نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي عليه السلام بابها ولا تدخلوا المدينة إلا من بابها»(٥).

---

(١) تفسير القمي، ج ١، ص: ٤٦.
(٢) البقرة / ٤٤.
(٣) ن. م، الصفحة السابقة.
(٤) البقرة / ١٨٩.
(٥) تفسير القمي، ج ١، ص: ٦٨.

٤ ـ سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[١] فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: «الفرقان هو كل أمر محكم، والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدقه من كان قبله من الأنبياء»[٢].

(١) آل عمران / ١، ٢.
(٢) ن. م، ج ١، ص: ٩٦.

اسئلة الدرس السابع

١ ـ يعتبر تفسير القمي من أقدم التفاسير بـ ..... وهو من مصادر التفسير المشهورة عند .....، ورواياته مروية عن ..... .

٢ ـ إن التفسير الموجود الآن بين أيدينا لعلي بن ابراهيم القمي فيه رأيان. اذكرهما.

٣ ـ ما هي أدلة مَن ذهب من العلماء إلى أن التفسير منسوب لعلي بن إبراهيم القمي؟ اذكرها باختصار.

٤ ـ ما هو منهجه في التفسير؟

٥ ـ يشتمل تفسيره على بعض الأخبار الضعيفة، بل فيها غلوّ. اذكر مثالاً على ذلك.

٦ ـ كيف فسّر قوله تعالى: ﴿ **وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا** ﴾؟

الدرس الثامن

٢ ـ البرهان في تفسير القرآن

مؤلفه:

هو السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني، وهو من علماء الامامية المعروفين بالعلم والتّتبع للأخبار ومن الفقهاء الأتقياء، المتورعين، وكان شديدا على الملوك والسلاطين.

تولّى القضاء في البلاد، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

توفي سنة (١١٠٧ هـ) ودفن في إحدى قرى البحرين.

وله كتاب «الهادي وضياء النادي» في تفسير القرآن أيضا، وغيره من المصنفات الكثيرة[١].

تفسيره:

وهو من التفاسير المأثورة، جمع فيه مؤلفه مجموعة من الأخبار الواردة عن النبي ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام في التفسير من الكتب القديمة

---

(١) لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني، ص: ٦٣، وما بعدها.

وغيرها من دون أن يتعرض إليها بالجرح والتعديل؛ لأن غرضه من ذلك هو الجمع والتأليف لا غير.

وأهم المصادر التي اعتمدها في هذا التفسير هي: تفسير العياشي، وتفسير علي بن إبراهيم القمي، والتفسير المنسوب للامام الحسن العسكري عليه السلام، وبعض كتب الأخبار؛ كالكافي، والتهذيب، ومَن لايحضره الفقيه، ومعاني الأخبار، واحتجاج الطبرسي، وغيرها.

منهجه في التفسير:

يبدأ هذا التفسير بمقدمة في فضل العالم والمتعلم، وفضل القرآن، وباب في حديث الثقلين، وأن القرآن لم يجمعه كما أنزل، إلاّ الأئمة عليهم السلام والنهي عن تفسير القرآن بالرأي، وما نزل عليه القرآن من الأقسام كما ورد أن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان قبلكم، ونبأ ما يكون بعدكم، وللقرآن ظاهر وباطن، وباب في معنى الثقلين والخليفتين من طرق المخالفين، وباب أول سورة نزلت، وآخر سورة، وباب في مصادر الكتاب[1]، وغيرها[2].

ثم يتناول سورة الفاتحة وفضلها، وتفسير البسملة والسورة، وبعدها

---

(١) اي مصادر كتاب البرهان في تفسير القرآن. (٢) البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص: ١٣ ـ ٩٨.

يتناول سورة البقرة، فضلها، وتفسيرها، وهكذا بقية السور[١]...

يذكر الآية ثم يعقبها بما ورد في شأنها من حديث مأثور عن المعصومين عليهم السلام من دون ملاحظة ضعف السند، أو صحة المتن وعدمه فإن لم يجد المؤلف رواية صريحة مسندة لأهل البيت عليهم السلام ذكر كلام الشيخ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، فهو بمنزلة الرواية عنده، وقد علل ذلك بأنه منسوب لمولانا جعفر الصادق عليه السلام.

كل ذلك لأن المؤلف من الإخباريين الذين اعتمدوا على المأثور في التفسير، ولذلك منع التفسير بالتدبّر والتأمّل في كلام الله، ونهى عن تفسير القرآن بغير مارُوي، بل الاعتماد على مارُوي وإن كان بلا إمعان في معنى الروايات أو الفحص عن سندها ومضمونها.

ولهذا التفسير مقدمة في مجلد أُلحقت بالكتاب، هي المسماة بـ «**مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار**» لأبي الحسن العاملي الفتوني، ومنهج هذه المقدمة كمنهج تفسير البرهان.

ملاحظات حول هذا التفسير

وبعد هذا البيان نسجل الملاحظات والمؤاخذات على هذا التفسير موجزةً بالنقاط التالية:

١ ـ يحتوي التفسير على طائفة من الروايات الضعيفة، الموزعة على

---

(١) ن. م، ص: ٩٩، وما بعدها.

مختلف مواضع التفسير، وذلك لاعتماده على مصادر غير موثوقة؛ كالتفسير المنسوب للقمي، والتفسير المنسوب للامام الحسن العسكري عليه السلام، وكتاب الإحتجاج المنسوب للطبرسي، وغيرها من الكتب الضعيفة والمنسوبة.

٢ - ومن المؤاخذات على هذا التفسير أنه كان يُسند القول إلى المعصوم عليه السلام رأسا بينما لم يكن ذلك كذلك، وإنما أخذه من كتاب منسوب للامام عليه السلام كقوله: قال الامام أبو محمد العسكري عليه السلام، كما في الجزء الأول من كتابه، ص: ١٠٨، ١٢٢، ١٣١، ١٦٣، ٣٠٢، وغيرها، وفي الأجزاء الأخرى أيضا.

٣ـ ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها على هذا التفسير أنه غير جامع لتفسير جميع الآيات، وإنما تعرّض للآيات التي جاء في ذيلها حديث، ولو في شطر كلمة.

وعليه فإن التفسير غير متكامل، فضلاً عن ضعف أغلب أسانيد الروايات التي اعتمدها، وإرسالها، ووهن كثير من الكتب التي اعتمدها كمصادر أخذ عنها، مع خلوّه من أيّ ترجيح، أو تأويل عند اختلاف الروايات، وعند تعارض بعضها مع البعض الآخر.

٤ ـ ومع ذلك كلّه فإنه لا يعني بأن جميع ما في الكتاب ساقط عن الإعتبار، بل هو موسوعة فريدة، حيث يوجد فيها من الكلمات ما

يروي الغليل، ويشفي العليل مما صدر عن آل البيت المعصومين عليهم السلام.

ولكن الكتاب بحاجة إلى تحقيق وتدقيق؛ لكي يتّضح السليم من السقيم، والصحيح المقبول من الضعيف المرفوض.

أمثلة من تفسيره:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَتُفْسِدُوا فِيْ الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[1]

١ ـ قال الامام الحسن العسكري عليه السلام: قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة يوم الغدير ﴿لاَتُفْسِدُوا فِيْ الأَرْضِ﴾ بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوّشون عليهم دينهم وتحيرونهم في دينهم ومذاهبهم، ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ لأنا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد ونحن في الدين متحيرون فنحن نرضي في الظاهر محمداً بإظهار قبول دينه وشريعته ونفضي في الباطل إلى شهواتنا،فنتمتع ونترفّه ونعتق أنفسنا من دين محمد ونكفّها عن طاعة ابن عمه علي، لكي إن أُديل[2] في الدنيا كنا قد توجّهنا عنده، وإن اضمحلَّ أمره كنا قد سلمنا من سبي أعدائه، قال الله عزوجل: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ بما يفعلون من أمور أنفسهم لأن الله تعالى يعرّف نبيه صلى الله عليه وآله نفاقهم، فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم، ولا يثق بهم أيضا

(١) البقرة / ١١، ١٢.
(٢) الإدالة: الغَلَبة.

أعداء المؤمنين، لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضا كما ينافقون أصحاب محمدﷺ فلا يرفع لهم عندهم منزلة، ولا يحلُّون عندهم بمحلِّ أهل الثقة.(١)

مثال آخر:

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

١ ـ التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: **﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ﴾** الشيطان «بالسوء» بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسولﷺ، وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول اللهﷺ **﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** بإمامة من لم يجعل الله له في الإمامة حظّا، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفرا به(٣).

مثال ثالث:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(٤)

١ ـ قال الامام العالم عليه السلام: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ﴾** باعوا

---

(١) عن التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري عليه السلام، راجع البرهان، ج ١، ص: ١٤٠، ١٤١.
(٢) البقرة / ١٦٩.
(٣) البرهان، ص: ٣٧٧.
(٤) البقرة / ١٦.

دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة؛ لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدَّة لهم لو آمنوا ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحق والصواب.

٢ ـ علي بن إبراهيم: الضلالة هاهنا الحيرة، والهدى البيان، فاختاروا الحيرة والضلالة على الهدى والبيان، فضرب الله فيهم مثلاً[١].

مثال رابع: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[٢]

١ ـ العياشي: عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنه ذكر رجلاً كذابا، ثم قال: «قال الله: **﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾**[٣].

---

(١) ن. م، ص: ١٤٦.
(٢) النحل / ١٠٥.
(٣) ن. م، ج ٤، ص: ٤٨٥.

اسئلة الدرس الثامن

١ ـ البرهان في تفسير القرآن من التفاسير المأثورة، ومؤلفه هو ..... توفي سنة ..... جمع فيه الأخبار الواردة عن ..... من الكتب القديمة وغيرها من دون أن يتعرض إليها بـ ..... لأن غرضه من ذلك هو ..... .

٢ ـ ما هي أهم المصادر التي اعتمدها في تفسيره «البرهان»؟

٣ ـ اذكر باختصار الملاحظات والمؤاخذات على تفسير البرهان.

٤ ـ أوجز منهجه بنقاط.

٥ ـ ما اسم مقدمة كتاب «البرهان»؟ ومن هو مؤلفها؟ وما هو منهجه؟

٦ ـ اذكر تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ**﴾.

الدرس التاسع

٣ ـ جامع البيان

مؤلفه:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من أهل آمل من بلاد مازندران في إيران، ولد فيها سنة (٢٢٤ هـ) ورحل في طلب العلم إلى مصر، والشام، والعراق، ثم استقرَّ ببغداد إلى أن توفي فيها سنة (٣١٠ هـ).

حفظ القرآن وعمره سبع سنوات، وكتب الحديث ولم يتجاوز التسع سنوات.

كان عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً بأحكام القرآن عارفاً بالسنّة، بل هو من الأئمة المجتهدين؛ لذا لم يقلّد أحداً.

وهو صاحب التاريخ الشهير، والتفسير الكبير «جامع البيان» وهما من أمّهات مصادر المؤرخين والمفسرين[1].

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٤، ص: ١٩١، والأعلام، الزركلي، ج ٦، ص: ٦٩، والمفسِّرون حياتهم ومنهجهم، محمد علي إيازي، ص: ٤٠٠، والتفسير والمفسرون، محمد هادي معرفة، ج ٢، ص: ٣١٣ وما بعدها.

تفسيره:

تناول في تفسيره أقوال السلف بالأسانيد، فأصبح بذلك موضع ثقة واطمئنان العلماء.

ولكن مما يؤخذ عليه أنه أكثر النقل عن الضعفاء والمجاهيل، ومجموعة ممن عرفوا بالكذب والاختلاق، كما أكثر من الإسرائيليات، فجاء الكتاب مشحونا بالروايات الضعيفة والمنكرة، والموضوعات، والإسرائيليات، وخاصة في الملاحم والفتن، وقصص الأنبياء عليهم السلام، وما اختلف حول قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها وغيرها.

لذلك فهو بحاجة إلى تحقيق، وتمحيص.

ومع ذلك كلّه فإن تفسير الطبري هذا يُعتبر من أمّهات التفاسير المعتمدة في التفسير بالمأثور.

وقد احتوى على الحديث، والأثر، والتفسير، والقراءات، واللغة، والنحو، والشعر، والفقه[1].

منهجه في التفسير:

لقد فسَّر جميع آي الذكر الحكيم.

يبدأ بذكر السورة مع ذكر ما روي لها من أسماء ـ إن كان ـ وبيان سبب النزول، ثم يذكر الآية، ويعقبها بتفسير غريب اللغة فيها، أو

(١)، (٢) معرفة، ص: ٣١٣ وما بعدها، وإيازي، ص: ٤٠٢ وما بعدها.

إعراب مشكلها إن دعتِ الحاجة إلى ذلك، وربما استشهد بأشعار العرب وأمثالهم، ثم يأتي بالرواية التي تفسر الآية تلك، وقد يعرض عن الرواية لأنه لايرتضي سندها، ويرجح إذا كثرت الأقوال، أو يجمع بينها إذا أمكن الجمع، فإن لم يجد نصّا صحيحا عنده لتفسير الآية اجتهد في تأويلها حسب ما تقتضيه اللغة والقراءات مرجحا في ذلك قراءة على أخرى.

وقد وقف الطبري بوجه أهل الرأي في التفسير موقفا شديدا، مشدّدا على ضرورة الرجوع في التفسير إلى العلم المأثور عن الصحابة والتابعين.

مثال من تفسيره:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ**﴾[1] وأصل الختم: الطبع، والخاتم: الطابع، يُقال: منه ختمت الكتاب إذا طبعته.

فإن قال القائل: وكيف يُختم على القلوب، وإنما الختم طبع على الأوعية والظروف، والغلف؟

قيل: فإن قلوب العباد أوعية لما أُودعت من العلوم، وظروف لما جُعل فيها من المعارف بالأمور، فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع التي

(١) البقرة / ٧.

بها تُدرَك المسموعات ومن قِبَلها يُوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المغيبات نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف.

فإن قال: فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها؛ أهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للأبصار أم هي بخلاف ذلك؟

قيل: قد اختلف أهل التأويل في صفة ذلك، وسنخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم.

ثم ذكر قول مجاهد بإسناده عن الأعمش قال: أرانا مجاهد بيده، فقال: كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعني الكفَّ، فإذا أذنب العبد ذنبا ضُمَّ منه، وقال بإصبعه الخنصر هكذا، فإذا أذنب ضُمَّ، وقال بإصبع أخرى، فإذا أذنب ضُمَّ، وقال بإصبع أخرى هكذا حتى ضَمَّ أصابعه كلَّها، قال: ثم يطبع بطابع.

قال مجاهد: وكانوا يرون أن ذلك الرين.

وذكر قولاً آخر لبعضهم: أن «الختم» كناية عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا إليه من الحق، كما يُقال: إن فلانا لأصمّ عن هذا الكلام إذا امتنع عن سماعه، ورفع سمعه عن تفهّمه تكبرا.

قال: والحقّ في ذلك عندي ماصحَّ بنظيره الخبر عن رسول الله ﷺ، وهو مارواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كان نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع، واستغفر صقل قلبه، فإن زاد**

زادت حتى يغلف قلبه فذلك «الران» الذي قال الله ـ جل ثناؤه ـ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾، فأخبر٩ أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلفتها، وإذا أغلفتها أتاها حينئذٍ الختم من قبل الله والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر منها مخلص.

ثم أخذ في مناقشة القول الثاني وفصّل الكلام فيه كعادته في مناقشة الأقوال.»[1]

(١) تفسير الطبري، ج ١، ص: ٨٧.

اسئلة الدرس التاسع

١ ـ من هو مؤلف كتاب «جامع البيان»؟ ومتى توفي؟ وله كتابان مشهوران، ومن أمهات المصادر، هما: .....

٢ ـ لقد امتاز «جامع البيان» بميزة مهمة، فما هي؟

٣ ـ ما هي أهم المؤاخذات على هذا التفسير؟ اذكرها بايجاز.

٤ ـ ما هو موقف المؤلف من أصحاب التفسير بالراي؟

٥ ـ أوجز منهجه الذي سلكه في التفسير.

٦ ـ ماذا يفعل المؤلف إن لم يقبل بالرواية لعدم قبوله سندها، أو لم يجد نصا صحيحا؟

٧ ـ ما ذا يعني «الختم» في تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾؟ وكيف يُختم على القلوب وهي ليست مادية؟

الدرس العاشر

٤ ـ الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور

مؤلفه:

هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ولد سنة (٨٤٩ هـ)، وتوفي سنة (٩١١ هـ).

وهو ينحدر من أسرة في مدينة أسيوط إحدى مدن مصر الكبرى.

كان السيوطي ذا ذاكرة قوية، وجدٍّ واجتهاد، حفظ القرآن الكريم ولم يبلغ الثامنة من عمره.

درس وتتلمذ على أساتذة، حتى أصبح من كبار الحفاظ، والرواة، والمؤلفين، حيث بلغت مؤلفاته أكثر من خمسمائة مؤلَّف، ولأغلبها فوائد جمّة؛ مما يدلّل على عمقه وتبحّره في مختلف العلوم والمعارف[1].

تفسيره:

لقد ألّف السيوطي تفسيرا مبسّطا جمع فيه الآثار مع أسانيدها،

---

(١) التفسير والمفسرون، معرفة، ج ٢، ص: ٣٣٢، ٣٣٣، وإيازي، ص: ٤٥٩.

وأسانيد الكتب المخرَّجة منها، ثم اختصره بحذف الأسانيد وسمّاه بـ «الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور».

وفيه يقول:

«فلمّا ألّفتُ كتاب «ترجمان القرآن» وهو التفسير المسند عن رسول ﷺ، وأصحابه، وتمَّ بحمد الله في مجلدات، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الأسناد و تطويله، فلخّصت منه هذا المختصر، مقتصرا فيه على متن الأثر مصدّرا بالعزو والتخريج إلى كلِّ كتاب معتبر، وسمّيته بـ «الدرِّ المنثور في التفسير بالمأثور»[1].

وهو أجمع تفسير بالمأثور في كتب أهل السنّة.

منهجه في التفسير:

يذكر المؤلف المأثور الوارد حول نزول السورة وفضلها، وفضل قراءتها، ثم يذكر في ذيل كلِّ آية ما ورد حولها من الروايات.

وفيه أن المؤلف اقتصر في تفسيره هذا على جمع أحاديث الرسول ﷺ، والآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين بلا نقد، أو تمحيص، أو ترجيح؛ أي أنه لم يتعرض لتلك الآثار بالجرح والتعديل، من حيث الصحة، والوضع، والحسن، والضعف، لذلك جاء في الجمع

(١) الدّر المنثور، ج ١، ص: ٢.

هـذا الغث والسمين، بل أورد فيه الكثير من الموضوعات والإسرائيليات؛ كما في قصة هاروت و ماروت، وقصة الذبيح على أنه إسحاق عليه السلام، وقصة يوسف، و داود، وسليمان وإلياس عليهم السلام، وأسرف في ذكر المرويات حول بلاء أيوب عليه السلام مما لا صحة له، وإنما هو من الإسرائيليات الكاذبة.

وعلى هذا الأساس فإن هذا التراث الضخم بحاجة إلى تحقيق وتمحيص للإستفادة منه في تفسير الكتاب العزيز.

مثال من تفسيره: سورة المائدة

أخرج ابن جرير و ابن المنذر، عن قتادة قال: المائدة مدنية. وأخرج أحمد وأبو عبيد في فضائله والنحاس في ناسخه، والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي في سننه، عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة فقالت: لي يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلّوه، وما وجدتم من حرام فحرّموه ... الخ.

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ .[1]

أخرج ابن جرير و ابن المنذر، عن ابن عباس قال: أخبر الله نبيّه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا تحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد

(١) المائدة / ٣.

أتمه فلا ينقص أبدا، وقد رضيه فلا يسخطه أبداً. وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة في قوله: ﴿**آلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ قال: أخلصّ الله لهم دينهم، و نفى المشركين عن البيت قال: وبلغنا أنها أُنزلت يوم عرفة ووافقت يوم الجمعة. وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله: ﴿**آلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم عرفة يوم جمعة حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام وأخلص للمسلمين حجهم.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت «براءة» فنفي المشركون عن البيت الحرام، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، فكان ذلك من تمام النعمة، وهو قوله ﴿**آلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...**﴾ وهكذا ينقل عن كعب، وعن معاوية، وعن سمرة بأنها نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة في يوم جمعة.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نصب رسول ﷺ عليا يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، هبط جبريل عليه بهذه الآية ﴿**آلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، وأخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة

قال النبي ﷺ: **من كنت مولاه فعلي مولاه**، فأنزل الله: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ ...ألخ

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ**﴾ (١) أخرج عبد بن حميد، والفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم في قوله: ﴿**وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ**﴾ قال: القربة.

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة في قوله: ﴿**وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ**﴾ قال: القربة. وأخرج عبد بن حميد و ابن جرير، وابن المنذر عن قتادة في قوله: ﴿**وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ**﴾ قال: تقربوا إلى الله بطاعته، والعمل بما يرضيه. وأخرج عبد بن حميد، عن أبي وائل قال: الوسيلة هي الإيمان.

وأخرج الطستي، وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع ابن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عزوجل: ﴿**وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ**﴾ قال: الحاجة، قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة

إن يأخذوك تكحلي وتخضبي (٢)

(١) المائدة / ٣٥.

(٢) راجع الدُّر المنثور.

اسئلة الدرس العاشر

١ ـ مؤلف كتاب «الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور» هو ..... ينحدر من أسرة في مدينة ..... حفظ القرآن ولم يبلغ ..... من عمره، بلغت مؤلفاته أكثر من ..... مؤلف.

٢ ـ ما الفرق بين كتاب «ترجمان القرآن» الذي ألفه أولاً، وبين كتاب «الدرّ المنثور» الذي ألفه بعد ذلك؟

٣ ـ اذكر منهجه باختصار.

٤ ـ ما هي الملاحظات المهمة على تفسير «الدرّ المنثور»؟

٥ ـ لعلَّ قائلاً يقول: لا يمكن الاستفادة من كتب التفسير بالمأثور؛ وذلك لما فيها من الموضوعات، والمجاهيل، والإسرائيليات والأساطير، فهل هذا القول صحيح أو ليس بصحيح؟

٦ ـ ما معنى الوسيلة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ ؟

٧ ـ قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ متى نزل ذلك القول الكريم؟ وما المقصود من ذلك؟ بين ذلك كما ورد في مثال تفسير «الدّر المنثور» باختصار.

الدرس الحادي عشر والثاني عشر

ثانياً ـ من كتب التفسير الفقهي

١ ـ كنز العرفان في فقه القرآن

مؤلفه:

هو جمال الدين أبو عبدالله المقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلي الأسدي المعروف بالفاضل السيوري، وبالفاضل المقداد.

وهو من أجلاء الأصحاب، وعظماء مشايخ الرجال، جمع بين المعقول والمنقول، عالم فاضل متكلم، محقق، من كبار الفقهاء، وقد كان من أجلّ تلامذة الشهيد الأول محمد ابن جمال الدين مكي العاملي، له مؤلفات كثيرة منها: التنقيح الرائع في شرح المختصر النافع، والنافع في شرح الباب الحادي عشر، والأربعون حديثا، وشرح ألفية الشهيد، وغيرها[1].

توفي سنة (٨٢٦ هـ) ودفن في النجف الأشرف.

---

(١) معرفة، ج ٢، ص: ٣٧٠، ٣٧١، والزركلي، ج ٧، ص: ٢٨٢.

تفسيره:

توسع مؤلفه في أبحاثه على الرغم من اختصاره؛ حيث تناول فيه المباحث اللغوية والأدبية بحسب ما يتناسب مع المطلب، وفي غاية الايجاز والإيفاء، مما يدلّل على سعة باع المؤلف وتضلعه في اللغة والأدب والبيان، هذا كله إضافة إلى تناوله الأحكام الفقهية للآيات بقوة الاستدلال وإقامة البرهان.

وقد أشار المؤلف إلى سبب تأليفه في مقدمته بقوله:

«... قد اعتنى العلماء بالبحث عنها ـ يعني آيات الأحكام ـ واستخراج السّرِّ الدفين منها لكني لم أظفر بكتاب في تنقيح تلك الآيات بما يبرد الغليل ويشفي العليل، ويحتوي على جملة ما يبغيه الراغب، ويستطرفه الطالب، بل إما مسهب بذكر الأقاويل والأخبار، أو مقصّر قد ملّل بالايجاز والاختصار، فحداني ذلك على وضع كتاب يشتمل على فوائد قد خلا عنها أكثر التفاسير، وفرائد لم يعثر عليها إلّا كل نحرير، وضممت إلى ذلك فروعا فقهية تقتضيها نصوص تلك الآيات أو ظواهرها ونكات معانٍ وعجيب غرائب يلمع لدى الفضلاء زواهرها يظهر بذلك من الآيات سرّها المكنون وجوهرها الثمين المصون بحيث يعجب بذلك الناظرون وما يعقلها إلا العالمون. وسميته: كنز العرفان في فقه القرآن...»[1].

(١) مقدمة كنز العرفان.

لقد نال هذا التفسير شهرة واسعة عند الخاصة والعامّة، رتبه المؤلف بحسب ترتيب الأبواب الفقهية.

بدأ تفسيره بمقدمة تشتمل على ثلاث فوائد حول أمور كالنصّ والظاهر، والمؤول، والمجمل، والمحكم والمتشابه، والمطلق والعام، والردّ على ما اشتهر من أن آيات الأحكام المبحوث عنها نحو خمسمائة آية، موضحا إلى أنها لا تبلغ ذلك العدد إلا بالتكرار والتداخل.

منهجه في التفسير:

قسّم المؤلف تفسيره إلى كتب بحسب أبواب الفقه ـ كما اشرنا إلى ذلك ـ يدرج في كل كتاب منها الآيات التي تدخل تحت موضوع واحد، فيقول مثلاً: كتاب الطهارة، ثم يذكر ما ورد في الطهارة من آيات شريفة، شارحا كل آية منها على حدة، موضحا ما فيها من معاني لغوية وأصولية، يعقبها ببيان وتوضيح الأحكام الفقهية على وفق المذهب الامامي الاثني عشري، مع التعرض لآراء المذاهب الأخرى، والردّ على مَن يخالفه في ذلك.

مثال من تفسيره:

(كتاب الطهارة) وفيه مقدمة وآيات:

أما المقدمة: فالطهارة لغة النزاهة، قال الله تعالى: ﴿ **يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ**

﴿اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾[١]، أي نزّهكِ... وأما الآيات فالأولى...

الرابعة: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[٢]

﴿كَرِيمٌ﴾ أي: حسن مرضيٌّ في جنسه، وقيل: كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في المعاش والمعاد.

﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ أي: مصون، مستور عن الخلق في لوحه المحفوظ.

وقيل: المصحف الذي بيد الناس، والضمير في ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ يعود إلى الكتاب، لأنه أقرب، فعلى القول الأول: لايمسُّهُ إلا الملائكة المطهرون من الذنوب، وعلى الثاني: لا يمسُّهُ إلا المطهرون من الأحداث والخباثات، وهو مروي عن الباقر عليه السلام، وجماعة من المفسرين، ومذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة، وزاد الشافعي حتى الحاشية، ويكون المراد: النهي عن مسِّه لا نفي المسّ الذي هو خبر، وإلا لزم الكذب؛ لأنا نعلم ضرورة أنه يمسُّهُ مَن ليس بمطهَّر.

ويؤيّده الرواية عن الصادق عليه السلام وقد قال لولده إسماعيل: «اقرأ المصحف»، قال: لست على وضوء، فقال: «لا تمسّ الكتابة ومسَّ الورق».

وإذا لم يجز لغير المتوضىء مسّه فللجنب أولى، وهل يمنع الجنب

---

(١) آل عمران / ٣٧.
(٢) الواقعة / ٧٦.

والحائضّ من قراءته؟ فقال أصحابنا: يمنع سور العزائم الأربع لاغير، وجواز السبع بغير كراهية، وما فوقها على كراهية، وتشتدُّ بزيادة القراءة، وتضعف بقلّتها، لعموم قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[١]، خرج العزائم من العموم وبقي ما عداها على الجواز، وقال الشافعي: لا يجوز مطلقا،وكذا أحمد، وجوّز أبو حنيفة دون الآية، ومالك للجنب الآية والآيتين على سبيل التعوّذ وللحائض أن تقرأ ماشاءت، وكذا قال داود للجنب. ويحتجُّ عليهم في الجواز بكتاب النبيﷺ إلى هرقل عظيم الروم المتضمن لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلَّا اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾[٢] الآية وهو كافر مجنب فيقرأ الكتاب ضرورة، وإلا لانتفت فائدة بعثته[٣].

مثال آخر: الآية الحادية عشرة: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[٤] الأكثر على أن المراد الطهارة من النجاسات.

وقيل: ثيابك فقصّر، لأنه أبعد من القذر والتلف، وترك لعادات العرب في طول ثيابهم المستهجن.

وقيل: نفسك فطهر من الرذائل، يُقال: فلان طاهر الثوب نقيُّ الجيب، ومنه قول عنترة الشاعر:

---

(١) المزمل / ٢٠.
(٢) آل عمران / ٥٦.
(٣) راجع كنز العرفان.
(٤) المؤثر / ٤، ٥.

وشككت بـالرمح الأصـمّ ثـيابه ليس الكريم على القـنا بـمحرَّمِ

كنى بما يشتمل على البدن عنه، وهو أمر باستكمال قوته العملية.

وفي الآية أحكام:

١ ـ إن الأمر بالتطهير واجب لأنه حقيقة في الوجوب.

٢ ـ إنه واجب لأجل الصلاة لا لذاته أما أولاً فللإجماع، وأمـا ثـانيا فلقرينة ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ فإن المراد تكبير الافتتاح كما سيجيء.

٣ ـ إن هذا العموم مخصوص لما ورد في النقل بالعفو عن الدم غير المغلّظ الذي يقصر عن الدرهم والجروح والقروح التي لا ترقأ أوحال الضرورة ولا يمكن النزع أو كون الملبوس لا تتمُّ الصلاة فيه وحده أو غير ذلك من الرُّخص.

٤ ـ إن التطهير لغير الصلاة ليس بواجب، بل يستحبُّ للتهيؤ لهـا وللتمرّن عليه فيسهل عند إرادتها.

٥ ـ الرُّجز: امّا العذاب لقول الأكثر، فيكون أمره بهجرانه أمراً بهجران أسبابه الموجبة له وهو أمارة وجوب تطهير الثياب، أو النـجاسة فـهو حينئذٍ صريح في وجوب توقي النجاسة حال الصلاة[١].

اسئلة الدرس الحادي عشر والثاني عشر

١ ـ ما هي أشهر مؤلفات المقداد السيوري؟ ومتى توفي؟

---

(١) ن. م.

٢ ـ ما سبب تأليفه لكتاب «كنز العرفان»؟

٣ ـ بدأ تفسيره بمقدمة تحتوي على ثلاث فوائد، حول ماذا؟

٤ ـ ما هو رأي الفاضل السيوري في عدد آيات الأحكام؟

٥ ـ اذكري باختصار منهجه في التفسير.

٦ ـ قال في معنى قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، أي ..... وقيل: ..... والضمير في ﴿لا يمسُّهُ﴾ يعود على ..... لأنه ..... فعلى القول الأول: ..... وعلى الثاني ..... .

٧ ـ ما المقصود من قوله تعالى: بحسب ما جاء في «كنز العرفان»:

ا ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.

ب ـ ﴿الرُّجْزَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.

الدرس الثالث عشر

٢ ـ آيات الأحكام

مؤلفه:

هو السيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي، وهو ابن السيد العالم محمود نجل السيد محمد كاظم اليزدي رحمه الله.

ولد سنة (١٣٣٢ هـ) في النجف الأشرف، توفي أبوه وعمره أربع سنوات، فتكفّلته أمّه، فأحسنت تربيته وتوجيهه.

درس المقدمات والسطوح العالية في النجف الأشرف، وحضر بحث الخارج على أساتذة كبار.

توفي في بغداد سنة (١٣٨٦ هـ)، ودفن في النجف الأشرف[١].

تفسيره:

وهو تفسير فقهي موجز حسب المذهب الإمامي الاثني عشري، مع المقارنة بالمذاهب الاسلامية الأربعة.

رتّبه على أساس ترتيب السور والآيات، لاعلى أساس الأبواب

---

(١) إيازي، ص: ١٠٥، ١٠٦.

الفقهية كما هو مألوف.

تعرض فيه فقط للآيات التي تتعلّق فيها الأحكام.

صدر منه الجزء الأول في النجف الأشرف سنة (١٣٨٥ هـ)، ولم يُطبع المجلد الثاني إلا أنه نشر منه في مجلة القرآن الكريم التي تصدر في قم.

بدأ تفسيره بمقدمة حول فضل القرآن، وكيفية نزوله واشتماله على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وحجية ظواهر القرآن ووجوب عرض الحديث على القرآن، والأخذ بما جاءت به العترة الطاهرة عليهم السلام.

منهجه في التفسير:

يبدأ بذكر السورة، مكية، أو مدنية، وعدد آياتها، ثم يبيّن مفردات الآيات التي تتعلّق بها الأحكام، ويذكر الحكم، مع بيان الفائدة.

وقد تحدّث هو عن بيان منهجه بقوله:

«لم اقتصر على بيان الحكم المستفاد من الآية، بل أذكر ما ورد في معنى الآية، وبعض خصوصياتها الأخرى ملتزما في أن لا أخرج في تفسيري ـ هذا ـ عن ظواهر الكتاب ومحكماته، وما ثبت بالتواتر، أو بطرق مأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، أو ما استقلَّ به العقل السليم، الذي جعله الله حجة باطنية، كما جعل النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام حجة ظاهرة.

وقد تعرّضتُ لبعض آراء فقهاء العامة ومفسّريهم وما ورد في ذلك من الروايات من طرقهم، مشيرا إلى موارد الاتفاق والاختلاف لعموم الفائدة والمقارنة بين المذاهب المشهورة معترفاً بقصر الباع وقلّة الاطلاع».

مثال من تفسيره:

يقول في الآية (٢١٧) من سورة «البقرة» بعد ذكره لمعنى الآية، وسبب نزولها، نقلاً عن تفسير البرهان، وأسباب النزول للواحدي، يقول:

«لمّا بيّن سبحانه وتعالى كيفية بذل المال وإنفاقه في سبيله تعالى على أصناف المؤمنين لسدِّ حاجاتهم حتى يوجد فيهم روح التعاون بين الأخوّة في الايمان ليكونوا كالأسرة الواحدة، أو كالبدن الواحد، يصيبه ما أُصيب به أخوه المؤمن، فإذا وُجد التكافل العام في الأسرة الاسلامية تصلح جميع أعضائها، وتكون كالبدن السليم لا يشتكي منه عضو من الأعضاء، فيؤدي كلُّ عضو وظيفته في المجتمع، ويعمل الذي هُيِّئ له. بمقتضى النظام الأتمّ الأقدس».

ثم ذكر أسرار الآية في الأخوة والتعاون بين المسلمين ونقل عن بعض المفسرين في زمان نزول الآية، وفلسفتها وما يرتبط بالموضوع في مسألة القتال والجهاد في سبيل الله، وبحث المرتدِّ وأقسامه، ودلالة الآية على قبول توبة المرتد، وما فيها من بحث في اختلاف الفقهاء في

قبول توبة المرتد.

وعليه فإن هذا التفسير يقوم بمهمة تفسير آيات الأحكام مع الاهتمام بالتفسير البياني والأدبي، مركّزا على آراء المذهب الامامي من خلال مقارنته مع الآراء الأخرى.

وهو في منهجه يقتصر على المباحث الموجودة في الآية، ولا يتناول ما هو خارج عنها[١].

(١) المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص: ١٠٥ ـ ١٠٨.

اسئلة الدرس الثالث عشر

١ ـ تـفسير آيـات الأحكـام للسـيد ..... تـوفي فـي ..... سـنة ..... ودفـن بـ .....

وهو غير السيد .....صاحب تفسير الميزان.

٢ ـ يقوم السيد في تفسيره «آيـات الأحكـام» بـمهمة تـفسير آيـات الأحكام مع الاهتمام بالتفسير البيانى، و..... مركِّزا عـلى آراء المـــذاهب ..... مـــن خـــلال مـــقارنته مـع .....

٣ـكيف رتّب المؤلف تفسيره، أعلى أساس ترتيب الأبواب الفقهية أم على أي أساس؟

٤ ـ بدأ تفسيره بمقدمة. تدور حول ماذا؟

٥ ـ هل يقتصر في منهجه على المـباحث المـوجودة فـي الآيـة أو يتناول ما هو خارج عنها؟

الدرس الرابع عشر

٣ـ أحكام القرآن

مؤلفه:

هو أبوبكر أحمد بن علي المشهور بالجصّاص.

ولد في بغداد، سنة (٣٠٥ هـ)، وتوفي سنة (٣٧٠ هـ)، كان إمام الحنفية في عصره، ومن المجتهدين البارزين.

تفسيره:

يعتبر من أهم الكتب المدونة في موضوع آيات الأحكام، وخاصّة عند الحنفية؛ لأنه ألفه حسب مباني أبي حنفية.

رتّبه وبوّبه على ترتيب أبواب الفقه.

وقد تعرّض فيه لجميع سور القرآن الكريم وإن لم يتكلّم إلا عن الآيات التي تتعلّق بالأحكام.

منهجه في التفسير:

يتناول المؤلف القرآن سورة سورة، ويذكر المباحث بعد ذكر أحكام السورة، يبدأ بآية لها علاقة بالأحكام، ثم يذكر الحكم المستنبط

من الآية، وبعدها يذكر الأقوال بلفظ «قيل»، وتفسير الآية مع بيان الحكم وترجيحه لأحد الأقوال.

وهو تفسير مبسط في بيان الأحكام المستنبطة من الآية، ولكنه يستطرد في كثير من مسائل الفقه ذاكرا ما اختلف فيه أئمة المذاهب الأخرى، وذكر الأدلة بإسهاب وتوسّع كبير، فجاء الكتاب وهو أشبه ما يكون بكتب الفقه المقارن.

ومن الملاحظ أنه كثيرا ما يسهب في مسائل فقهية بعيدة الصلة عن الآية محلّ البحث.

مثال من تفسيره:

قال وهو في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾ (١).

«**وأيضا قاتل علي بن أبي طالب**» ﷺ الفئة الباغية بالسيف ومعه كبراء الصحابة، وأهل بدر مَن قد عُلم مكانهم، وكان محقا في قتاله لهم، لم يخالف فيه أحد إلا الفئة الباغية التي قابلته وأتباعها.

قال النبي لعمار: ﴿**تقتلك الفئة الباغية**﴾، وهذا خبر مقبول من طريق التواتر حتى أن معاوية لم يقدر على جحده لما قال له عبدالله بن عمر، فقال: انما قتله مَن جاء به، فطرحه بين استّنا، رواه أهل الكوفة، وأهل

(١) الحجرات / ٩.

البصرة، وأهل الحجاز، وأهل الشام، وهو من أعلام النبوة، لأنه خبر عن غيب لايُعلم إلا من جهة علاّم الغيوب[١].

وعندما يتعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[٢] يذهب إلى أن مَن دخل في صوم التطوع لزمه إتمامه[٣].

وقد اتهمه الذهبي محمد حسين في كتابه «التفسير والمفسرون» بالتعصب لمذهبه، ولأبي حنيفة، وبتحامله على أئمة المذاهب.

إلا أن الذهبي اتهمه بذلك لأنه أخذ بمذهب الاعتزال الذي يتفق مع الامامية في بعض المسائل الكلامية كالعدل، واستحالة الرؤية، وغيرهما من المسائل، هذا من جهة.

ولأنه تحامل على معاوية بن أبي سفيان، الأمر الذي يؤذي الذهبي الموالي لمعاوية والمدافع عنه من جهة اخرى[٤].

---

(١) أحكام القرآن، الجصاص، ج ٥، ص: ٢٨٠.(٢) البقرة / ١٨٧.
(٣) ن. م، ج ١، ص: ٢٧٤ ـ ٢٨٥.
(٤) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج ٢، ص: ٤٤٣.

اسئلة الدرس الرابع عشر

١ ـ كيف رتّب وبوّب أبوبكر الجصاص كتابه «أحكام القرآن»، أعلى أساس ترتيب السور والآيات أم على أساس الأبواب الفقهيه؟

٢ ـ يعتبر من أهم كتب آيات الأحكام عند مذهب .....

٣ ـ اذكر منهجه باختصار.

٤ ـ ما الذي ذكره عند معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ عن الإمام علي عليه السلام وعن معاوية ابن أبي سفيان؟ أوجز ذلك.

٥ ـ لماذا اتهم محمد حسين الذهبي صاحب كتاب «التفسير والمفسرون» أبابكر الجصاص بالتعصب لمذهبه ولأبي حنيفة، وبتحامله على أئمة المذاهب؟

الدرس الخامس عشر والسادس عشر

ثالثاً ـ من كتب التفسير اللغوي ـ البلاغي ـ الأدبي

١ ـ الكشاف

مؤلفه:

هو جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الحنفي المعتزلي.

ولد سنة (٤٦٧ هـ) في «زمخشر» إحدى قرى «خوارزم».

تعلّم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن في قريته، ثم رحل إلى «خوارزم» «بخارى» لطلب العلم، فعكف على دراسة مختلف العلوم؛ كأصول الفقه، والحديث، والتفسير، والتوحيد و المنطق، والفلسفة، على أساتذة ومشايخ.

وبعد ذلك توجّه إلى مكة المكرمة، وأقام بها فترة مجاورا بيت الله الحرام، فلُقِّب بـ «جار الله»، ثم رجع إلى وطنه وهو شيخ كبير.

توفي سنة (٥٣٨ هـ)، ودُفن في خوارزم[١].

---

(١) المفسرون حياتهم ومنهجهم، إيازي، ص: ٥٧٤.

تفسيره:

وهو تفسير لم يُسبق له مثيل؛ نظرا لما فيه من بيان وجوه الإعجاز في آيات القرآن الكريم، ولما فيه من كشف عن جمال القرآن وبلاغته، وسحر بيانه؛ لإحاطته وبراعته في كثير من العلوم والمعارف، وخاصة المامه بلغة العرب وأشعارهم، وتضلّعه بعلوم البلاغة والبيان، والإعراب.

وكتابه هذا يُعتبر من أكبر كتب المعتزلة في التفسير.

ومما يُلاحظ عليه أن الأشاعرة نقموا عليه لتجاهره بمذهبه، مذهب الإعتزال، ولتأويله لكثير من ظواهر الآيات التي تتنافى ودليل العقل.

والحقُّ أن تفسير الكشاف هو تفسير شامل لجميع آيات القرآن الكريم، أكبره العلماء وأُعجبوا به وبدقة بلاغته وفصاحته، وقدرته وسيطرته على اللغة وعلى التفسير.

منهجه في التفسير:

يذكر اسم السورة، مع بيان مكيّها أو مدنيها وعدد آياتها، وذكر أسمائها إن كان لها أسماء أخرى مروية، ثم يتناول الآيات من حيث القراءات، واللغة، والنحو، والصرف والاشتقاق وغيرها من علوم العربية الأخرى، يشرح ويفسِّر، وينقل الأقوال والاحتجاجات ويردُّ على مَن يخالفه إن كان.

مثال من تفسيره:

يتناول الزمخشري قوله تعالى: ﴿ **ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ** ﴾[١] ويبين ما في الاستواء والعرش من مجاز وكناية على ضوء استعمالات العرب فيقول: لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك، فقالوا: استوى فلان على العرش، يريدون مَلَكَ، وإن لم يقصد على السرير البتة، وقالوا أيضا: لشهرته في ذلك المعنى، ومساواته ملك في مؤداه، وإن كان أشرح وأبسط، وأدل على صورة الأمر، ونحوه قولك: يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة؛ بمعنى أنه جواد، أو بخيل، لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت، حتى أن مَن لم يبسط يده قطُّ بالنوال، أو لم تكن له يد رأسا قيل فيه: يده مبسوطة، لمساواته عندهم قولهم هو جواد، ومنه قوله تعالى: **«وقالت اليهود يد الله مغلولة ـ أي هو بخيل ـ بل يداه مبسوطتان ـ أي هو جواد ـ من غير تصوّر يد، ولاغلٌّ ولابسطٍ، والتفسير بالنعمة والتحمل للتشبيه من ضيق العطن**[٢] **والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام».**

مثال آخر من تفسيره:

في قوله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا**

(١) طه / ٥.

(٢) العَطَن: مبرك الإبل، ومربض الغنم حول الماء.

﴿الَّذِيْ رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ...﴾[١] قال:

«من عادته ـ عزوجل ـ في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب، ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط لاكتساب مايزلف والتثبيط عن اقتراف ما يتلف. فلما ذكر الكفار وأعمالهم، وأوعدهم بالعقاب، قفّاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي، وحموها من الإحباط بالكفر والكبائر بالثواب».

فإن قلتَ: مَن المامور بقوله تعالى: «وبشِّرِ»؟ قلت:

يجوز أن يكون رسول الله ﷺ، وأن يكون كل أحدٍ. كما قال ﷺ: «بشّر المشّائين إلى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة»، لم يأمر بذلك واحدا بعينه، وإنما كلّ أحد مأمور به، وهذا الوجه أحسن وأجزل؛ لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمه وفخامة شأنه محقوق بأن يبشَّر به كل مَن قدر على البشارة به.

فإن قلتَ علامَ عطف هذا الأمر، ولم يُسبق أمر ولانهي يصحُّ عطفه عليه؟ قلتُ: ليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر حتى يُطلب له مشاكل من أمر أو نهي يُعطف عليه، إنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين، كما تقول:

---

(١) البقرة / ٢٥.

زيد يعاقب بالقيد والإرهاق، وبشّرْ عمرا بالعفو والإطلاق.

ولك أن تقول: هو معطوف على قوله: «فاتقوا» كما تقول:

يا بني تيمم احذروا عقوبة ما جنيتم، وبشّر يا فلانُ بني أسد بإحساني إليهم.

وفي قراءة زيد بن علي ﷺ «وبُشِّر» على لفظ المبني للمفعول عطفا على «أُعِدَّت».

والبشارة: الإخبار مما يظهر سرور المخبر به. ومن ثم قال العلماء: إذا قال لعبيده: أيكم بشَّرني بقدوم فلان فهو حرٌّ، فبشّروه فرادى، عتق أوّلهم، لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقين. ولو قال مكان «بشّرني» «اخبرني» عتقوا جميعا؛ لأنهم جميعا أخبروه. ومنه البشرة لظاهر الجلد، وتباشير الصبح: ما ظهر من أوائل ضوئه.

وأمّا ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فمن العكس في الكلام الذي يُقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به، وتألمه واغتمامه، كما يقول الرجل لعدوِّه: أبشر بقتل ذريّتك ونهب مالك. ومنه قوله: **فَاعْتَبُوا بِالصَّيْلَمِ**(١).

والصالحة نحو الحسنة في جريانها مجرى الاسم، قال الحطيئة:

---

(١) اي ازلنا عتابهم بالصَّيلم، وهو السيف الكثير القطع.

كـيف الهـجاءُ ومـا تـنفكُّ صـالحةً

مـن آل لأمٍ بـظهر الغـيبِ تـأتيني[١]

والصالحات: كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنّة، واللام للجنس.

فإن قلتَ: أي فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد، وبينها داخلة على المجموع؟ قلتُ: إذا دخلت على المفرد كان صالحا لأن يُراد به الجنس إلى أن يحاط به، وإن يراد به بعضه إلى الواحد منه. وإذا دخلت على المجموع صلح أن يُراد به جميع الجنس، وأن يُراد به بعضه لا إلى الواحد منه؛ لأن وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية، والجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه.

فإن قلتَ: فما المراد بهذا المجموع مع اللام؟ قلت: الجملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف...».[٢]

---

(١) طُلب من الحطيئة ان يهجو النعمان بن المنذر، فقال: كيف الهجاءله والحال انه لا تنفكُّ فعلة صالحة تاتيني من آل لأم بظهر الغيب. (٢) تفسير الكشاف، ج ١، ص: ١٠٣ ـ ١٠٥.

اسئلة الدرس الخامس عشر والسادس عشر

١ ـ الكشاف من كتب التفسير ..... ومؤلفه هو ..... وقد لُقِّب بجار الله ..... وكتابه هذا يُعتبر من أكبر كتب ..... في التفسير.

٢ ـ لماذا نقم عليه الأشاعرة؟

٣ ـ اذكر باختصار منهج تفسير «الكشاف».

٤ ـ ما هو تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ**﴾؟

٥ ـ مَن هو المأمور في فعل الأمر «وبشِّر» من قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**﴾؟ وعلامَ عطف «بشِّر»؟

٦ ـ لقد ذكر صاحب «الكشاف» ـ وهو في معرض حديثه عن «البشارة» ومعناها ـ مسألة فقهية، فما هي خلاصتها؟ وما الفرق بين البشارة والإخبار في تلك المسالة؟

الدرس السابع عشر والثامن عشر

٢ ـ البحر المحيط

مؤلفه:

أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، المشهور بـ «أبي حيان الأندلسي».

ولد بمدينة «مطنارش» بالقرب من غرناطة، سنة (٦٥٤ هـ).

بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم ودراسته.

سمع الحديث بالأندلس، وأفريقيا، والإسكندرية، ومصر، والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخا على مانُقل.

وبذلك أصبح محدثا، ومؤرخا، وأديبا، مفسِّرا، وشيخ النحاة بالديار المصرية.

بعيد عن البدع، ولا يقول بالتجسيم، يميل إلى محبة أمير المؤمنين عليه السلام وإن كان قد أشار إلى المفسرين الشيعة بالتعريض واتهمهم بالإفتراء على الله تعالى وعلى الامام علي عليه السلام في تفسيرهم

وتأويلهم بعض الآيات، كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه.[١]

وكان كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن.

توفي بالقاهرة سنة (٧٤٥ هـ).

تفسيره:

يُعَدُّ تفسيره من التفاسير الجامعة للمسائل اللغوية، والنحوية، والصرفية والأدبية، بل هو ديوان ضخم لشواهد تفسّر الكلمات اللغوية، والأدبية، والوجوه الإعرابية.

كما أنه أولى عنايته بالقراءات واللهجات؛ لأنه عالم بها.

إضافة إلى ذكره أقوال وآراء أئمة الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية.

من هنا جاء التفسير مفيدا، جامعا، شاملاً لجميع آي الذكر الحكيم.

منهجه في التفسير:

لقد بيّن بنفسه منهجه في التفسير في مقدمة كتابه بقوله:

«وترتيبي في هذا الكتاب أني أبتدىء أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسّرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة، والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معانٍ ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع

---

(١) راجع مقدمة الجزء الاول، ص: ٤.

تقع فيه فيحُمل عليه، ثم أشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها، وارتباطها بما قبلها حاشدا فيها القراءات شاذها ومستعملها، ذاكرا توجيه ذلك في موضوع علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلّما على جليِّها وخفيِّها، بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان مجتهدا أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق، ولا في جملة تقدّم الكلام عليها، ولا في آية فُسِّرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلّم فيه على تلك اللفظة، أو الجملة، أو الآية وإن عرض تكرير فبمزيد فائدة، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه...»[١]

ومن الملاحظ على هذا التفسير أنه لم يسلم من الإسرائيليات والروايات الموضوعة، المكذوبة؛ نحو قصة داود و زوجة أوريا، والروايات الأسطورية حول قصة إرم ذات العماد، وغيرها.

مثال من تفسيره:

١ـ قال في قوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾[٢]: هذا يدلُّ على أن هذه الجملة السابقة حالاً محذوفة، التقدير: قد نرى تقلّب وجهك

(١) البحر المحيط، مقدمة ج ١ / ص: ٤. (٢) البقرة / ١٤٤.

في السماء طالبا قبلة غير التي أنت مستقبلها. وجاء هذا الوعد على إضمار قَسَم؛ مبالغة في وقوعه لأن القَسَم يؤكد مضمون الجملة المُقْسَم عليها، وجاءَ الوعد قبل الأمر، لفرح النفس بالإجابة، ثم بإنجاز الوعد، فيتوالى السرور مرتين، ولأن بلوغ المطلوب بعد الوعد به أنس في التوصل من مفاجأة وقوع المطلوب.

ونكّر القبلة لأنه لم يجرِ قبلها ما يقتضي أن تكون معهودة فتعرف بالألف واللام، وليس في اللفظ ما يدلُّ على أنه كان يطلب باللفظ قبلة معيّنة، ووصفها بأنها مرضية له لتقرُّبِها من التعيين؛ لأن متعلق الرضا هو القلب، وهو يؤثر أن تكون الكعبة وإن كان لا يصرح بذلك، قالوا: ورضاه لها إما لميل السجية، أو لاشتمالها على مصالح الدين.

والمعنى لنجعلنَّك تلي استقبال قبلة مرضية لك، ولنمكننك من ذلك[1].

ب ـ وقال في قوله ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[2] قال: «هذا عموم في الأماكن التي يحلّها الإنسان، أي في أي موضعٍ كنتم، وهو شرط وجزاء، والفاء جواب الشرط. و«كنتم» في موضع جزم».

و«حيث» هي ظرف مكان مضافة إلى الجملة، فهي مقتضية الخفض

(١) البحر المحيط، ج ١، ص: ٤٢٨. (٢) البقرة / ١٤٤.

بعدها، وما اقتضى الخفض لا يقتضي الجزم؛ لأن عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، والاضافة موضِّحة لما أضيف، كما أن الصلة موضحة، فينافي اسم الشرط؛ لأن الشرط مبهم، فإذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمّنت معنى الشرط، وجوزي بها، وصارت إذ ذاك من عوامل الأفعال، وقد تقدم لنا ما شرط في المجازاة بها و خلاف الفراء في ذلك[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَتُفْسِدُوا...﴾[2]

قال: «إذا ظرف زمان، ويغلب كونها شرطا، وتقع للمفاجأة» ظرف زمان وفاقا للرياشي، والزجاج، لاظرف مكان خلافا للمبرد ولظاهر مذهب سيبويه، ولاحرفا خلافا للكوفيين. وإذا كانت حرفاً فهي لماتيقن أو رجح وجوده، ويجزم بها في الشعر، وأحكامها مستوفاة في علم النحو.

والفعل الثلاثي ـ يعني قِيلَ ـ الذي انقلب عين فعله ألفا في الماضي إذا بني للمفعول أُخلِص كسر أوّله، وسكنت عينه ياءً في لغة قريش ومجاوريهم من بني كنانة، وضُمَّ أولها عند كثير من قيس وعقيل، ومَن جاورهم، وعامة بني أسد، وبهذه اللغة قرأ الكسائي وهشام في (**قِيل، وغِيض، وحِيلَ، وسيء، وسيئت، وجِيء، وسيق**) وافقه نافع وابن ذكوان في «**سيء وسيئت**»، زاد ابن ذكوان «**حيل، وسيق**».

---

(١) البحر المحيط، ج ١، ص: ٤٢٨، ٤٢٩. (٢) البقرة / ١١.

وباللغة الأولى قرأ باقي القراء.

وفي ذلك لغة ثالثة وهي إخلاص ضَمٍّ فاء الكلمة، وسكون عينه واوا، ولم يُقرأ بها، وهي لغة لهذيل، وبني دبير.

والكلام على توجيه هذه اللغات، وتكميل أحكامها مذكور في النحو.

الفساد: التغيّر عن حالة الاعتدال والاستقامة، قال سهيل في الفصيح فسد ونقيضه الصلاح، وهو اعتدال الحال واستواؤه على الحالة الحسنة.

الأرض: مؤنثة، وتجمع على أرْض، وأراضٍ، وبالواو والنون رفعا، وبالياء والنون نصبا وجرا شذوذا، فتفتح العين، وبالألف والتاء قالوا: «أرَضَات»، والأراضي: جمع جمع كأواظب «إنّما»: ما:صلة لـ «إنَّ» وتكفّها عن العمل...الخ [1]

(١) المصدر السابق، ص: ٦٠، ٦١.

اسئلة الدرس السابع عشر والثامن عشر

١ ـ نُـقل أن ابـن حـيان الأنـدلسي سـمع الحديث مـن نـحو ..... شيخا، وتـفسيره هـو ..... وقـد اعـتبر تفسيره من التفاسير التي اعتنى مفسره بالمسائل ..... .

٢ ـ بيّن منهجه باختصار.

٣ ـ هل سلم هذا التفسير من الاسـرائـيليات والمـوضوعات أو لم يسلم؟

٤ ـ ذكر ابن حيان سبب تنكير القبلة في قوله تعالى: ﴿ **فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا**﴾، بيّن ذلك السبب؟

٥ ـ مـا المـقصود مـن الفسـاد فـي قـوله تـعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُوا...**﴾ كما جاء في تفسير ابن حيان؟

الدرس التاسع عشر

٣ ـ في ظلال القرآن

مؤلفه:

هو سيد بن قطب بن إبراهيم الشاذلي.

ولد سنة (١٣٢٤ هـ) في قرية «موشا» من محافظة أسيوط في مصر.

نشأ في قريته، وترعرع في كنف والده المتدين وأسرته الملتزمة وفيها تلقى دراساته الأولى، ثم ارتحل إلى القاهرة ليواصل دراساته العليا فحصل على الليسانس في الآداب.

كان من الكتاب الاسلاميين الكبار، وله مؤلفات إسلامية هادفة، ومؤثرة، تتناسب مع النهضة العلمية وروح العصر.

اعتقل أكثر من مرة، ثم استشهد سنة «١٣٨٧ هـ»[١] على يد الرئيس المصري جمال عبدالناصر.

تفسيره:

يُعتبر من التفاسير الفريدة من حيث أسلوبه العصري الحركي،

---

(١) أعلام الزركلي، ج ٣، حرف السين، ص: ١٤٧، والمفسرون لإيازي، ص: ٥١٢، ٥١٣، والتفسير والمفسرون لمعرفة، ج ٢، ص: ٤٦٨.

الأدبي، الاجتماعي، الهادف إلى تربية الجيل المسلم تربية قرآنية، عملية، جهادية.

والصفة البارزة في هذا التفسير هو الحسُّ الأدبي، والاهتمام بالنظم والتناسق الفني للآيات، والجرس الموسيقي المؤثر للكلمات القرآنية، فجاء التفسير مؤثرا يأخذ بمجامع القلب، ويشدّ القارىء المسلم بربه عزوجل شدّا روحيا، فيشعر بحلاوة كلام الله تعالى وعظمته.

وقد تأثر به الكثير من العلماء وغيرهم، وأشادوا بأسلوبه الرائع.

منهجه في التفسير:

لقد سلك سيد قطب منهجا خاصا في تفسير كتابه «**في ظلال القرآن**» يمكن إيجازه بالأمور التالية:

أ ـ يبدأ كل سورة من السور بمقدمة، يبين فيها الجو العام للسورة، وسبب نزولها، ومكانه، والحقائق والأهداف التي تحققها؛ أي يعرِّف السورة بتعريفٍ شاملٍ، موضوعي، بلاغي، تاريخي، يعطي القاريء صورة مجملة عن السورة.

يذكر بعدها مجموعة من الآيات، ثم يشرع بتفسير قسم قسمٍ من الآيات، يتناولها بالشرح البياني، والإشارة الحركية والتربوية.

ب ـ يقسّم السور إلى دروس تقسيماً موضوعيا، فكل درس يعتبر وحدة موضوعية، متكونة من مقاطع جزئية.

ج ـ يقارن بين السورة المكية والمدنية من حيث طبيعة كلٍّ منهما، ومن حيث موضوعاتهما.

د ـ ابتعد عن الاسرائيليات، وعن الخوض في المسائل اللغوية والكلامية، والفلسفية، وعن الخلافات الفقهية والمذهبية، وحصر كلامه وحديثه بالنصِّ القرآني وبما يوحيه القرآن من إيحاءات روحية، أو إجتماعية، أو إنسانية.

هـ ـ تجنّب التفسير العلمي للآيات، معتبرا التعرض للعلوم التي لا علاقة لها بفهم معاني الآيات ابتعادا عن القرآن؛ لأنه في غنىً عن ذلك[١].

أمثلة من تفسيره:

وإليك مقاطع من كلامه كأمثلة على تفسيره وبيانه الرائع: قبل دخوله في تفسير سورة الأنعام بدأ حديثه بمقدمة ـ كما هو الحال في جميع السور إلا أنها مقدمة طويلة تقرب من خمس و عشرين صفحة ـ حول السورة، وأجوائها، ذاكرا بأنها تدور حول قضية أساسية، هي عقيدة التوحيد وإخلاص العبودية لله وحده عزوجل، موضحا تلك القضية عِبْرَ بيانه الخلاّب، الذي يهيمن على مشاعر وأحاسيس القارئ، بحيث لا يستطيع أن يتركها حتى يتمَّها عن آخرها، وهذا هو أسلوبه في

(١) إيازي، ص: ٥١٥، ومعرفة، ص: ٤٦٩.

تفسيره.

وبعدها ينتقل إلى تفسير الآيات مجموعة، مجموعة، ففي قوله تعالى: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ * هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ * وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّماوَاتِ وَفِي ٱلأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ** ﴾[1]

قال: إنها اللمسات العريضة للحقيقة الكبيرة، والايقاعات المديدة في مطلع السورة. وهي ترسم القاعدة لموضوع السورة ولحقيقة العقيدة: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ...** ﴾ انها اللمسات الأولى... تبدأ بالحمدلله. ثناءً عليه، وتسبيحاً له، واعترافا بأحقيته للحمد والثناء، على ألوهيته المتجلّية في الخلق والانشاء... بذلك تصل بين الألوهية المحمودة وخصيصتها الأولى... الخلق.. وتبدأ بالخلق في أضخم مجالي الوجود.. السماوات والأرض، ثم في أضخم الظواهر الناشئة عن خلق السماوات والأرض وفق تدبير مقصود.. الظلمات والنور.. فهي اللمسة العريضة التي تشمل الأجرام الضخمة في الكون المنظور، والمسافات الهائلة بين تلك الأجرام، والظواهر الشاملة الناشئة عن

(١) الانعام / ١، ٢، ٣.

دورتها في الأفلاك.. لتعجب من قوم يرون صفحة الوجود الضخمة الهائلة الشاملة تنطق بقدرة الخالق العظيم كما تنطق بتدبيره الحكيم، وهم بعد ذلك كله لا يؤمنون ولا يوحّدون ولا يحمدون، بل يجعلون لله شركاء يعدلونهم به ويساوونه.

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾...

فيا للمفارقة الهائلة بين الدلائل الناطقة في الكون، وآثارها الضائعة في النفس! يا للمفارقة التي تعدل الأجرام الضخمة، والمسافات الشاسعة، والظواهر الشاملة... بل تزيد.

واللمسة الثانية:

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾: إنها لمسة الوجود الإنساني، التالي في وجوده للوجود الكوني، ولظاهرتي الظلمات والنور. لمسة الحياة الانسانية في هذا الكون الخامد. لمسة النقلة العجيبة من عتمة الطين المظلم إلى نور الحياة البهيج؛ تتناسق تناسقا فنيا جميلاً مع «الظلمات والنور»، وإلى جانبها لمسة أخرى متداخلة: لمسة الأجل الأول المقضى للموت، والأجل الثاني المسمى للبعث لمستان متقابلتان في الهمود والحركة كتقابل الطين الهامد والخلق الحي في النشأة. وبين كل متقابلين مسافة هائلة في الكنه والزمن. وكان من شأن هذا كله أن ينقلب إلى القلب

البشري اليقين بتدبير الله، واليقين بلقائه. ولكن المخاطبين بالسورة يشكّون في هذا ولا يستيقنون: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾.

واللمسة الثالثة تضمُّ اللمستين الأوليين في أطار واحد؛ وتقرر ألوهية الله في الكون والحياة الإنسانية على سواء: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾:

ويواصل حديثه بهذا الأسلوب إلى أن يقول: وأحسب ـ والله أعلم ـ أنه كان من ثمرة اليأس من هذا الدين أن عدل اليهود؛ الصهيونيون والنصارى الصليبيون عن مواجهة الاسلام جهرة عن طريق الشيوعية أو عن طريق التبشير، فعدلوا إلى طرائق أخبث، وإلى حبائل أمكر.. لجاوا إلى إقامة أنظمة وأوضاع في المنطقة كلها تتزيّا بزي الاسلام، وتتمسح في العقيدة، ولا تنكر الدين جملة... ثم هي تحت هذا الستار الخادع، تنفذ جميع المشروعات التي أشارت بها مؤتمرات التبشير وبروتوكولات صهيون، ثم عجزت عن تنفيذها كلها في المدى الطويل!

إن هذه الأنظمة والأوضاع ترفع راية الاسلام ـ أو على الأقل تعلن احترامها للدين ـ بينما هي تحكم بغير ما أنزل الله، وتُقصي شريعة الله عن الحياة،و تحلُّ ما حرّم الله، وتنشر تصورات وقيما مادية عن الحياة والأخلاق، تدمّر التصورات والقيم الاسلامية، وتسلط جميع أجهزة التوجيه والاعلام لتدمير القيم الاخلاقية الاسلامية، وسحق التصورات

والاتـجاهات الديـنية وتـنفّذ مـا نـصّت عـليه مـؤتمرات المـبشرين وبروتوكولات الصهيونيين مـن ضـرورة إخـراج المـرأة المسـلمة إلى الشـارع، وجعلها فتنة للمجتمع باسم التطور والتحضر ومصلحة العمل والانتاج، بينما ملايين الأيدي العاملة في هذه البـلاد مـتعطلة لا تـجد الكـفاف! وتـيسر وسـائل الانـحلال للـجنسين إليـها دفـعا بـالعمل والتوجيه...

إن اليهود الصهيونيين والنصارى الصليبين يفركون أيـديهم فـرحـا بنجاح الخطة وجواز الخدعة، بعدما يئسوا من هذا الدين أن يقضوا له مواجهة باسم الالحاد، أو يحولوا الناس عنه باسم التبشير فترة طـويلة من الزمان..

إلا أن الأمل في الله أكبر، والثقة في هذا الدين أعمق، وهم يمكرون والله خير الماكرين...الخ[1]

هذه نماذج اختطفت من كلماته التفسيرية على سبيل المثال.

---

(١) في ظلال القرآن، ج ٢، ص: ١٠٠٤ ـ ١٠٣٤.

اسئلة الدرس التاسع عشر

١ ـ ولد سيد قطب مؤلف تفسير «في ظلال القرآن» في قرية ..... من محافظة ..... كان من الكتاب الاسلاميين الكبار، اعتقل أكثر من .....، ثم استشهد سنة

٢ ـ لتفسير سيد قطب صفة بارزة، فما هي؟ اذكرها.

٣ ـ سلك سيد قطب منهجا خاصا في تفسيره، أوجزنا بيانه من خلال خمسة أمور. اذكر بدون شرح تلك الأمور الخمسة.

٤ ـ للصهاينة دور في إفساد المجتمع الاسلامي، والمرأة المسلمة كما يشير إلى ذلك سيد قطب في تفسيره، بيّن ذلك بإيجاز.

الدرس العشرون والحادي والعشرون

رابعاً ـ من كتب التفسير الجامعة:

١ ـ التبيان في تفسير القرآن

مؤلفه:

الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي. ولد بطوس من بلاد خراسان سنة (٣٨٥ هـ) وهاجر إلى بغداد سنة (٤٠٨ هـ) ولازم الشيخ المفيد، وبعد وفاته لازم علم الهدى السيد المرتضى مدة (٢٣) سنة، وبعد وفاة السيد انتقلت إليه الزعامة، وتصدّر كرسي الكلام في بغداد بطلب من الخليفة القادر بالله العباسي لعدم وجود مَن يفوقه علما ومعرفة بمباني الشريعة وأصول الكلام.

ولكن لم يدم هذا طويلاً، حيث شنَّ طغرل بيك أول ملوك السلاجقة الاغارة على الكرخ فأحرق مكتبة الشيعة هناك التي أنشاها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي وفيها عشرات الألوف من الكتب النفيسة وفيها الكثير من النسخ الأصلية وبخطوط مؤلفيها.

هاجر إلى النجف الأشرف سنة (٤٤٩ هـ) وحوّلها إلى مركز للعلم وجامعة كبرى للشيعة، وهناك عكف على التأليف والتدريس فألّف أمهات كتبه كالمبسوط والخلاف والنهاية في الفقه، والتبيان في التفسير، والتهذيب والاستبصار في الحديث (وهما من كتب الحديث الأربعة)، والفهرست، واختيار معرفة الرجال، وهما في الرجال.

توفي سنة (٤٦٠ هـ) في النجف الأشرف ودفن فيها[١].

تفسيره:

وهو تفسير شامل للقرآن، تناول فيه مجالات علوم القرآن كالقراءات، واللغة، والإعراب، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وغيرها.

وقد جمع مؤلفه بين النقل والعقل، وبين الرواية والدراية.

وأما عن سبب تأليفه فقد أشار إليه الشيخ في مقدمته بقوله: ...فإن الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب أني لم أجد أحداً من أصحابنا قديماً وحديثاً من عمل كتاباً يحتوي على تفسير جميع القرآن، ويشتمل على فنون معانيه، وإنما سلك جماعة منهم في جمع ماروا

---

(١) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص: ١٥٩، ومعالم العلماء، لابن شهراشوب، باب الميم، ص: ١١٤، وأعلام الزركلي، وإيازي، ص: ٢٣٢، ٢٣٣، ومعرفة، ص: ٣٧٣ ـ ٣٧٥، وغيرها من كتب الرجال والتراجم، ومقدمة تفسيره.

ونقله وانتهى إليه في الكتب المروية في الحديث ولم يتعرض أحد منهم لاستيفاء ذلك وتفسير ما يحتاج إليه، فوجدت مَن شرع في تفسير القرآن من علماء الأمّة بين مطيل في جميع معانيه، واستيعاب ما قيل فيه من فنونه ـ كالطبري وغيره ـ وبين مقصّر اقتصر على ذكر غريبه ومعاني ألفاظه.

وسلك الباقون المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيه مُنّتهم[١]، وتركوا ما لامعرفة لهم به، فاهتمَّ بعضهم بالإعراب، وآخرون باللغة، وآخرون بالمعاني الكلامية.

وأصلح مَن سلك في ذلك مسلكا جميلاً مقتصراً محمد بن بحر أبو مسلم الاصفهاني، وعلي بن عيسى الرماني غير أنهما أطالا الخطب فيه، وأوردا فيه كثيراً مما لا يحتاج.

وأنا أشرع في ذلك على وجه الإيجاز والإختصار لكل فنٍّ من فنونه ولا أطيل فيملَّه الناظر فيه، ولا أختصر اختصارا يقصر فهمه عن معانية»[٢].

بدأ الشيخ تفسيره بمقدمة مهمة ذكر فيها فضل القرآن وعظمته، وعدم تحريفه، ومعنى ظاهر القرآن وباطنه، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأسماء القرآن، وفي معنى السورة والآية، وأن

(١) مُنّتهم = قوّتُهم. (٢) التبيان، مقدمة الجزء الأول، ص: ١، ٢.

القرآن نزل على حرف واحد كما عليه أصحابنا بينما ذهب غير الامامية إلى نزوله على سبعة أحرف واختلفوا في معنى ذلك وتأويله، قال بعضهم: على سبع لغات، وقال آخرون: على سبعة معانٍ: أمر ونهي، ووعد ووعيد، وجدل، وقصص وأمثال، وقيل غير ذلك.

وقد اعتمد الشيخ تفسير الطبري إضافة إلى ماذكره من تفسير محمد بن بحر الاصفهاني، والرماني، ونقل عن سيبويه والزجاج، وأبي علي الفارسي فيما يخص الإعراب، ونقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي فيما يخص اللغة.

منهجه في التفسير:

يبدأ بذكر اسم السورة، وعدد آياتها، ومكيها ومدنيها، وناسخها ومنسوخها، ثم يتناولها آية آية، يتعرض فيها لاختلاف القراءة والحجة عنده، ويذكر مختلف الآراء والأقوال في اللغة والإعراب، ويرجّح ما يراه صحيحاً عنده.

ثم ينتهي بتفسير الآية تفسيراً واضحاً وهو في غاية الإيفاء والايجاز.

ويستشهد للغة والاعراب والتفسير بالشعر وأقوال وآراء النحويين، وبما ورد عن ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، والسدي، وغيرهم ويعتمد أو يؤيد رأيه بما روي عن المعصومين عليهم السلام، وإن لم يكن هناك مأثور اجتهد؛ أي اعتمد على الرأي الممدوح.

أهم المسائل في منهجه:

يمكننا أن نوجز أهم المسائل التي تعرّض إليها شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي﵀ في تفسيره بالأمور التالية:

١ ـ تعرّض لمختلف المسائل كأسباب النزول، والمسائل الكلامية المستفادة من ظواهر الآيات، والمسائل الخلافية في الفقه والأحكام، ومسائل الاعتقاد، وقد جاء كل ذلك ببيان حسن وعبارات مهذبة عفيفة مؤدبة تتجلّى فيها قمّة الأخلاق.

٢ ـ التزم في منهجه بذكر المأثور، ولكن القائم على أساس النقد والمحاكمة والترجيح؛ ولذلك اشترط في قبوله شرطين:

أ ـ ما قام عليه الاجماع.

ب ـ أو ما نقل بالتواتر، ورفض خبر الواحد.

٣ ـ ذمَّ مذاهب بعض المفسِّرين؛ كأبي صالح، والسدي، والكلبي، وغيرهم.

٤ ـ اعتمد العقل «التفسير بالرأي الممدوح» في شرح معاني القرآن وأهدافه في الرد على مقالات الفرق والمذاهب المخالفة، والدفاع عن عقائد الإمامية الاثني عشرية، ودحض ما أورد عليهم من شبهات.

٥ ـ للغة دور مهم في منهجه، فإنه يتعرض للغة بشتى فروع الكلمة وأصولها، وأحيانا لفقه اللغة حين يبحث عن أصل الكلمة وهل هي

أصلية أو معرّبة ودخيلة؟ وغيرها من القضايا اللغوية كالنحو، والتصريف، والاشتقاق، والبلاغة، والتي يبحثها كوسيلة يتمكن بها من خلال التفسير أن يرجح بعض الأقوال على البعض الآخر، أو يوفّق بين متعارضين.

٦ ـ وأما موقفه من الإسرائيليات فإنه ينقلها بتمامها لينقدها ويثبت مايراه حقا ثابتا في نظره[١].

مثال من تفسيره:

قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[٢]

آية بلاخلاف.

﴿**ٱلَّذِينَ**﴾: في موضع خفض لأنه نعت للمتقين، ويجوز أن يكون رفعا على الابتداء. و ﴿**يُؤْمِنُونَ**﴾: رفع لأنه فعل مستقبل، والواو والنون في موضع رفع؛ لأنه كناية عن الفاعل، والنون الأخيرة مفتوحة، لأنها نون الجمع، و﴿الصلاةَ﴾ نصب لأنها مفعول به.

والإيمان في اللغة هو التصديق، منه قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا**﴾[٣] وقال: ﴿**يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ**﴾[٤] وكذلك هو في

---

(١) إيازي، ص: ٢٣٥ ـ ٢٣٧ بتصرف.
(٢) البقرة / ٣.
(٣) يوسف / ١٧.
(٤) النساء / ٥٠.

الشرع، وعند أكثر المرجئة، والمراد بذلك التصديق بجميع ما أوجب الله أو ندبه، أو أباحه، وهو المحكي عن ابن عباس في هذه الآية؛ لأنه قال: «**الذين يصدقون بالغيب**». وحكى الربيع بن أنس أنه قال: الذين يخشون بالغيب، وقال: معناه يطيعون الله في السر والعلانية.

وقيل: إن الايمان مشتق من الأمان، والمؤمن مَن يؤمن نفسه من عذاب الله، والله المؤمن لأوليائه من عذابه، وذلك مروي في أخبارنا.

وقالت المعتزلة بأجمعها: الايمان هو فعل الطاعة، ومنهم من اعتبر فرائضها ونوافلها، ومنهم من اعتبر الواجب منه لا غير، واعتبروا اجتناب الكبائر من جملتها.

وروي عن الرضا عليه السلام: «**الايمان هو التصديق بالقلب، والعمل بالأركان، والقول باللسان**»، وقد بيّنا الأقوى من ذلك في كتاب الأصول.

وأما «**الغيب**» فحكي عن ابن عباس أنه قال: ما جاء من عند الله. وقال جماعة من الصحابة كابن مسعود وغيره: إن الغيب ماغاب عن العباد علمه من أمر الجنة والنار، والأرزاق والأعمال، وغير ذلك، وهو الأولى؛ لأنه عام ويدخل فيه مارواه أصحابنا من زمان الغيبة ووقت خروج المهدي عليه السلام. قال قوم: الغيب هو القرآن، حكي ذلك عن زر بن جيش. وذكر البلخي أن الغيب كل ما أُدرك بالدلائل والآيات مما تلزم معرفته. وقال الرماني: الغيب خفاء الشيء عن الحسّ قرب أو بعد، إلا أنه قد

كثرت صفة الغائب على البعيد الذي لا يظهر للحسِّ.

وأصل الغيب من غاب، يقولون: غاب فلان يغيب، وليس الغيب ما غاب عن الادراك؛ لأن ما هو معلوم وإن لم يكن مشاهداً لايُسمّى غيبا.

والأولى أن تُحمل الآية على عمومها في جميع من يؤمن بالغيب.

وقال قوم: إنها متناولة لمؤمني العرب خاصة دون غيرهم من مؤمني أهل الكتاب، قالوا: بدلالة قوله فيما بعد: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ**﴾ قالوا: ولم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي أنزله الله على نبيه تدين بتصديقه، وإنما الكتاب لأهل الكتابين.

وهذا غير صحيح؛ لأنه لا يمنع أن تكون الآية الأولى عامة في جميع المؤمنين المصدقين بالغيب وإن كانت الآية الثانية خاصة في قوم؛ لأن تخصيص الثانية لا يقتضي تخصيص الأولى...الخ.

معنى ﴿**يُقِيمُونَ ٱلصَّلاةَ**﴾ يديمون أداء فرضها، يُقال للشيء الراتب: قائم ولفاعله مقيم، ومن ذلك: فلان يقيم أرزاق الجند. قيل: انه مشتق من تقويم الشيء من قولهم: قام بالأمر إذا أحكمه وحافظ عليه. وقيل: إنه مشتق مما فيه من القيام، ولذلك قيل: قد قامت الصلاة.

وأما «الصلاة» فهي الدعاء في اللغة، قال الشاعر:

وقابلها الريح في دنّها

وصلّى على دنّها وارتسم

أي دعـــا لهـــا. وقـــال الأعشـــى:

لهـــا حـــارس لايـــبرح الدهـر بيتها
فـــإن ذبـــحت صـــلّى عـــليها وزمـزما

يعني دعا لها. [والزمزمة: صوت بعيد له دوي].

وأصل الاشتقاق في الصلاة مـن اللـزوم مـن قـوله: ﴿ **تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً** ﴾.

والمصدر: الصلا، ومنه اصطلى بـالنار إذا لزمـها، والمـصلى: الذي يجيء في أثر السابق للزوم أثره. ويقال للعظم الذي في العجز: صـلوا وهما صلوان.

فأما في الشرع ففي الناس مَن قال: إنها تخصّصت بالدعاء والذكـر في موضع مخصوص، ومنهم مَن قال وهو الصحيح: إنها فـي الشـرع عبارة عن الركوع والسجود على وجـه مـخصوص، وأركـان، وأذكـار مخصوصة.

قيل: إنها سُمِّيت صلاة لأن المصلي متعرض لاستنجاح طلبته مـن ثواب الله ونعمه مع مايساءل ربه فيها من حاجاته.

وأما «الرزق» فهو ما للحي الانتفاع به على وجه لايكون لأحد منعه منه، وهذا لا يطلق إلا فيما هو حلال، فأما الحرام فلا يكون رزقا؛ لأنه

ممنوع منه بالنهي، ولصاحبه أيضا منعه منه، ولأنه أيضا مدحهم بالإنفاق مما رزقهم، والمغصوب والحرام يستحق الذمَّ على إنفاقه فلا يجوز أن يكون رزقا، وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ حكي عن ابن عباس: أنها الزكاة المفروضة يؤتيها احتسابا، وحكي عن ابن مسعود أنها نفقة الرجل على أهله؛ لأن الآية نزلت قبل وجوب الزكاة.

وقال الضحاك: هو التطوع بالنفقة فيما قرب من الله.

والأولى حمل الآية على عمومها فيمن أخرج الزكاة الواجبة والنفقات الواجبة وتطوع بالخيرات.

وأصل الرزق الحظ، لقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[١] أي حظكم، وما جعله حظا لهم فهو رزقهم.

(والإنفاق) أصله الإخراج، ومنه قيل: نفقت الدابة إذا خرجت روحها. والنافقاء: جحر اليربوع من ذلك، لأنه يخرج منها، ومنه النفاق، لأنه يخرج إلى المؤمن بالايمان، وإلى الكافر بالكفر[٢].

---

(١) الواقعة / ٨٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص: ٥٦ ـ ٥٨.

اسئلة الدرس العشرون والحادي والعشرون

١ ـ متى هاجر الشيخ الطوسي رحمه الله من بغداد إلى النجف الأشرف؟ ولماذا هاجر؟ ومتى توفي؟

٢ ـ ما هي أمهات الكتب التي صنّفها في النجف الأشرف؟ اذكرها.

٣ ـ يُعتبر تفسير التبيان شاملاً لـ ..... وسبب تأليفه لهذا التفسير ..... .

٤ ـ ما هي أهم المسائل في منهجه؟ اذكرها فقط.

٥ ـ بيّنْ من تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾:

أ ـ المقصود من الإيمان.

ب ـ المقصود من (**إقامة الصلاة**) من قوله تعالى ﴿ **يُقِيمُونَ ٱلصَّلاةَ** ﴾.

ج ـ معنى الرزق.

٦ ـ لقد ذكر أقوالاً مختلفة في المراد من النفقة. اذكر الأقوال فيها، مع بيان رأي الشيخ في ذلك.

الدرس الثاني والعشرون

٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن

مؤلفه:

أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي.

قيل: نسبة إلى «طبرس» إحدى نواحي «قم» قرب «ساوة»، وقيل: نسبة إلى «طبرستان»[١].

وُلد سنة (٤٦٨ هـ)، وتوفي سنة (٥٤٨ هـ)، ودفن بطوس، خراسان.

وهو أحد كبار علماء الإمامية، مفسّر، فقيه، محدِّث، أديب، تتلمذ على مشايخ عصره الأجلاء، وأخذ عنه كثير من العلماء[٢].

تفسيره:

لم يُعمل مثله في التفسير؛ إذ هو حافل بالأدب، واللغة، والقراءات وحججها، والنظم، وسبب النزول، مع وضوح إحاطة المؤلف بآراء

---

(١) ومما يلاحظ على هذا أن النسبة إلى «طبرستان»: طبري.

(٢) هدية الأحباب، عباس القمي، ص: ٢٦٣، حرف الطاء، ومعرفة، ص: ٣٨٢، ومقدمة التفسير، ص: ٩ وما بعدها.

المفسرين القدامى.

وامتاز بخاصية التبويب والترتيب.

وقد اعتمد كتاب تفسير «التبيان» لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله، واعتبره قدوة في تفسيره.

كما اعتمد في تفسيره على أقوال الصحابة والتابعين، كعبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، والحسن البصري، وقتادة، ومجاهد، والسدّي، وغيرهم.

ذكر في مقدمة الكتاب سبعة فنون:

١ ـ في تعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها.

٢ ـ أسامي القراء المشهورين.

٣ ـ في معنى التفسير والتأويل.

٤ ـ أسامي القرآن ومعانيها.

٥ ـ أشياء من علوم القرآن.

٦ ـ في فضل القرآن.

٧ ـ ما يُستحب للقارىء من تحسين اللفظ، وتزيين الصوت بقراءة القرآن[١].

---

(١) مجمع البيان، مقدمة الكتاب، ص: ٣٦ ـ ٤٥.

منهجه في التفسير:

أشار المؤلف إلى منهجه في مقدمته للكتاب بقوله:

«وقدّمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها، ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها، ثم ذكر فضل تلاوتها، ثم أقدّم في كلِّ آية الاختلاف في القراءات، ثم ذكر العلل والاحتجاجات، ثم ذكر العربية واللغات، ثم ذكر الاعراب والمشكلات، ثم ذكر الأسباب والنزولات، ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات، والقصص والجهات، ثم ذكر انتظام الآيات...».[١]

وقد نقل بعض الإسرائيليات مع ذكر مَن نُقلت عنهم، سواء أكانوا من الصحابة والتابعين أم من أهل الكتاب كوهب بن منبه، وكعب الأحبار، وغيرهما؛ وذلك ليردَّ عليها، ويحذّر من التصديق بها.

ويعتمد المأثورات الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام، ومن كتب أهل السنّة والجماعة.

ومن منهجه في تفسير آيات الأحكام أنه يبدأ بذكر أقوال المفسرين والفقهاء حول الآية، ثم يبين موقف الشيعة منها والاستدلال له.

كل ذلك جاء بأسلوب مهذَّب متين، وبلا تعصب، أو غمز، أو جرح للآخرين[٢].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص: ٣٥.
(٢) إيازي، ص: ٦١٣ بتصرف.

مثال من تفسيره:

في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.(١)

اللغة:

الشراء من الأضداد، يُقال: شرى أذا باع، وشرى إذا اشترى. وقوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾(٢) أي: باعوه.

والرضا: ضدّ السخط، وقد تقدم معنى الرؤوف.

الاعراب: ابتغاء: نصب؛ لأنه مفعول له، كقول الشاعر:

وأغـــفرُ عـــوراءَ الكـــريم ادّخَـــارَه

وأعـــرضُ عـــن قـــولِ اللئيم تكـــرُّما

النزول: روى السدّي عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب، حين هرب النبيﷺ عن المشركين إلى الغار، ونام عليؑ على فراش النبيﷺ، ونزلت الآية بين مكة والمدينة.

وروي أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرائيل ينادي: بخ بخ، مَن مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة! وقال عكرمة: نزلت في أبي ذر الغفاري، جندب بن السكن، وصهيب بن سنان، لأن أهل أبي ذر أخذوا أباذر، فانفلت منهم،

(١) البقرة / ٢٠٧.
(٢) يوسف / ٢٠.

فقدم على النبيﷺ فلما رجع مهاجرا أعرضوا عنه، فانفلت حتى نزل على النبيﷺ واما صهيب فإنه أخذ المشركون من أهله، فافتدى منهم بماله، ثم خرج مهاجرا. وروي عن علي وابن عباس: أن المراد بالآية الرجل الذي يُقتل على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وقال قتادة: نزلت في المهاجرين والأنصار. وقال الحسن: هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله.

المعنى:

ثم عاد سبحانه إلى وصف المؤمن الآمر بالمعروف في قوله: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ**﴾ لأن هذا القائل أمرَ بالخير والمعروف فقال: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي**﴾ أي يبيع ﴿**نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ**﴾ أي: لابتغاء رضاء الله. وإنما أطلق عليه اسم البيع؛ لأنه إنما فعل ما فعل لطلب رضاء الله، كما أن البائع يطلب الثمن بالبيع. ﴿**وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ**﴾ أي: واسع الرحمة بعبيده، ينيلهم ما حاولوه من مرضاته وثوابه[١].

(١) مجمع البيان، ج ٢، ص: ٥٦، ٥٧، الطبعة الأولى ـ مؤسسة الاعلمي بيروت.

اسئلة الدرس الثاني والعشرون

١ ـ «مجمع البيان» للشيخ الطبرسي، توفي سنة ..... يمتاز بخاصية ..... اعتمد في تفسيره كتاب ..... للشيخ ..... كما اعتمد في تفسيره على أقوال ....، و..... ك ..... و..... .

٢ ـ ذكر في مقدمة كتابه سبعة فنون، اذكر أربعة منها.

٣ ـ أهم ما جاء في منهجه هو:

٤ ـ لماذا ذكر الاسرائيليات؟

٥ ـ بين ما ذكره في تفسيره لكلمة «الشراء» من قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ**﴾، مع بيان فيمن نزلت هذه الآية الكريمة وسبب نزولها.

الدرس الثالث والعشرون والرابع والعشرون

٣ ـ الميزان في تفسير القرآن

مؤلفه:

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ينتهي إلى الحسن المثنى ابن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أحد كبار علماء الإمامية ومفكّريها الأفذاذ.

ولد سنة (١٣٢١ هـ) في مدينة «تبريز»، إحدى المدن الايرانية، في وسط أسرة مشهورة بالعلم، بل أجداده الأربعة عشر كلهم من العلماء في تبريز.

بدأ التعلم في مسقط رأسه «تبريز»، ثم رحل إلى النجف الأشرف، وعمره آنذاك «٢٢ سنة»، وبقي فيها عشر سنوات منكبا على تحصيل مختلف العلوم الاسلامية، حتى نال درجة الاجتهاد، ثم رجع إلى مسقط رأسه «تبريز»، وبعدها هاجر إلى قم المقدسة، واستقرَّ فيها منشغلاً بالتدريس.

له كثير من الآثار والمؤلفات، منها: بداية الحكمة، نهاية الحكمة في

الفلسفة، الشيعة في الاسلام، القرآن في الاسلام، المرأة في الاسلام، علي والفلسفة الالهية، هذه نماذج باللغة العربية، وغيرها كثير باللغتين العربية والفارسية.

توفي سنة (١٤٠٢ هـ)، ودفن داخل الحرم الشريف للسيدة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليهما السلام في مدينة قم المقدَّسة[١].

تفسيره وميزاته:

يُعتبر تفسير الميزان من أهم التفاسير الشيعية، بل هو ـ في عقيدتنا ـ فتح في عالم التفسير؛ نظراً لما امتاز به من ميزات كثيرة، نوجز أهمها بالأمور التالية:

١ ـ لقد استوعب فيه مؤلفه إيجابيات العصر بأصالة فكرية متينة، متّبعا في تفسيره طريقة «تفسير القرآن بالقرآن»، وقد أشار إليها بقوله: «أن نفسِّر القرآن بالقرآن، ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبّر المندوب إليه في نفس القرآن، ونشخّص المصاديق ونتعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات، كما قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[٢]، وحاشا أن يكون القرآن تبيانا لكلِّ شيء ولا يكون لنفسه، وقال تعالى: ﴿**هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدىٰ**

---

(١) الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان، علي الأوسي، ص: ٤٤، وتفسير القرآن بالقرآن عند العلامة الطباطبائي، خضير جعفر، ص: ١٠.(٢) النحل / ٨٩.

﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾[٢]، وكيف يكون القرآن هدىً، وبيّنةً، وفرقانا، ونورا مبينا للناس في جميع مايحتاجون، ولا يكفيهم في احتياجهم إليه، وهو أشدُّ الاحتياج؟!

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٣]، وأيُّ جهادٍ أعظم من بذل الجهد في فهم كتابه؟! وأي سبيل أهدى إليه من القرآن؟!...».[٤]

٢ ـ في الوقت الذي سلك فيه المؤلف طريقة القدامى في التفسير تناول أموراً عصرية أثارتها النهضة الحديثة رادّاً على الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام، موضحا المفاهيم الاسلامية بطريقة علمية، اجتماعية واعية من خلال الآيات القرآنية الكريمة.

٣ ـ جمع المؤلف بين نوعي التفسير التجزيئي والموضوعي، حيث ضمَّ إلى جانب تفسير القرآن آية آية بحوثا يجمعها موضوع واحد من خلال الآيات المتناسبة في جميع القرآن.

٤ ـ ركّز على جانب الوحدة الموضوعية السائدة في القرآن؛ إذ ذهب إلى أن لكل سورة هدفاً أو أهدافا معينة لا تتم السورة إلا باكتمالها، ومن هنا اختلفت السور في عدد آياتها.

---

(١) البقرة / ١٨٥.
(٢) النساء / ١٧٤.
(٣) العنكبوت / ٦٩.
(٤) تفسير الميزان، ج ١، ص: ١٤

٥ ـ التزم الأمانة والموضوعية والأخلاق العالية في نقله، ونقده لآراء الآخرين، بلا تعصب، ولااستهانة بالغير، وإنما يعزّز أبحاثه بالأدلة العلمية، ويعرض المناسب من تلك الآراء بل يرفض تارة، ويضعّف أخرى مرويات ينقلها أئمة المذهب؛ كالمجلسي رحمه الله، وغيره.

وهذه هي الطريقة العلمية والمنهجية الصحيحة لأي مفسر وباحث.

٦ ـ لقد اعتمد على مختلف الكتب والمصادر للاستعانة بها على توضيح وبيان معاني الآيات، أو لتأييد فكرة ما، أو للنقد والتحليل، ومن تلك الكتب في التفسير: جامع البيان للطبري، والكشاف للزمخشري، ومجمع البيان للطبرسي، ومفاتيح الغيب للرازي، وروح المعاني للآلوسي، وغيرها من التفاسير.

ومن كتب اللغة التي اعتمدها: مفردات الراغب الاصفهاني، الذي أكثر النقل عنه، وصحاح الجوهري، ولسان العرب، والقاموس المحيط.

واعتمد في نقل المأثور على تفسير الطبري، والدرّ المنثور للسيوطي، وتفسير العياشي، والقمي، والبرهان للسيد هاشم البحراني، وغيرها.

هذه أهم الملاحظات التي امتاز بها تفسير الميزان.

وقد بدأ تفسيره بمقدمة حول أنواع التفسير، ومذاهب المفسرين ومسالكهم بصورة موجزة.

وقد جاء أن بداية «الميزان» كانت محاضرات ألقاها السيد ﷺ على طلبة العلوم الدينية في مدينة قم المقدسة، فألحَّ عليه طلبته بأن يجمع تلك المحاضرات لتكون تفسيراً يُستفاد منه، فاستجاب السيد ﷺ لذلك، فأصدر الأجزاء متتالية حتى اكتمل الكتاب بعشرين مجلداً[١].

منهجه في التفسير:

يشير في بداية أي سورة يذكرها إلى مكي الآيات ومدنيها، ثم يبيّن الغرض الأساس الذي تعالجه السورة، والأغراض التي تتعرض إليها آياتها.

ثم يوزِّع آيات السورة على شكل مقاطع قرآنية، وقد يكون المقطع آية واحدة، أو بضع آيات.

وبعدها يشرح معاني مفردات الآية بالشكل الذي يعين على كشف المقصود، ويذكر الإعراب، والصور البلاغية أحيانا؛ لبيان نكتة أو فائدة، ويتعرض لأقوال المفسرين.

ومن منهجه البارز تفسير القرآن بالقرآن ـ كما أشرنا سابقا ـ لفهم كلام الله تعالى.

تعرض لأصول العقائد، وقصص القرآن، مبتعداً عن الروايات المتناقضة، والمنافية للعقل السليم.

---

(١) المصادر السابقة، وإيازي، ص: ٧٠٨ وما بعدها بتصرف.

كما امتاز الطباطبائي بمنهجه العقلي المعتمد على القواعد الشرعية واللغوية، والبراهين العلمية؛ يتضح ذلك من خلال مناقشته لأقوال المفسرين في الجانب الكلامي والفلسفي بنزعة علمية.

وقد حذّر السيد الطباطبائي من الإسرائيليات التي ركن إليها بعض المفسرين من خلال المأثور من دون تحقيق وتدقيق[١].

مثال من تفسيره:

في سورة القدر: بعد ذكر السورة وتحت عنوان «بيان» قال: «**تذكر السورة إنزال القرآن في ليلة القدر، وتعظّم الليلة بتفضيلها على ألف شهر، وتنزّل الملائكة والروح فيها، والسورة تُحتمل المكية والمدنية، ولا يخلو بعض ما روي في سبب نزولها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وغيرهم من تأييد بكونها مدنية**».

قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ ضمير ﴿**أَنزَلْنَاهُ**﴾ للقرآن، وظاهره جملة الكتاب العزيز لا بعض آياته، ويؤيده التعبير بالإنزال الظاهر في اعتبار الدفعة دون التنزيل الظاهر في التدريج.

وفي معنى الآية قوله تعالى: ﴿**وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ**﴾[٢]، وظاهره الإقسام بجملة الكتاب المبين ثم الإخبار عن إنزال ما أقسم به جملة.

(١) ن. م السابقة.
(٢) الدخان / ٣.

فمدلول الآيات أن القرآن نزولاً جمليا على النبي ﷺ غير نزوله التدريجي الذي تمَّ في مدّة ثلاث وعشرين سنة كما يشير إليه قوله: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى آلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ (١)، وقوله: ﴿وَقَالَ آلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آلْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (٢).

فلا يُعبأ بما قيل: إن معنى قوله: ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ ابتدأنا بإنزاله والمراد إنزال بعض القرآن.

وليس في كلامه تعالى ما يبيّن أن الليلة أية ليلة هي غير مافي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ آلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ آلْقُرْآنُ﴾ (٣)؛ فإن الآية بانضمامها إلى آية القدر تدلّ على أن الليلة من ليالي شهر رمضان.

وأما تعيينها أزيد من ذلك فمستفاد من الأخبار وسيجيء بعض ما يتعلّق به في البحث الروائي التالي إن شاء الله.

وقد سمّاها الله تعالى ليلة القدر، والظاهر أن المراد بالقدر التقدير، فهي ليلة التقدير، يقدرٌ الله فيها حوادث السنة من الليلة إلى مثلها من قابل؛ من حياة وموت، ورزق وسعادة وشقاء، وغير ذلك كما يدلُّ عليه قوله في سورة الدخان في صفة الليلة: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً

(١) الاسراء / ١٠٦.
(٢) الفرقان / ٣٢.
(٣) البقرة / ١٨٥.

﴿مِنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِن رَبِّكَ﴾[١]، فليس فرق الأمر الحكيم إلا إحكام الحادثة الواقعة بخصوصياتها بالتقدير.

ويُستفاد من ذلك أن الليلة متكررة بتكرّر السنين، ففي شهر رمضان من كل سنة قمرية ليلة تقدَّر فيها أمور السنة من الليلة إلى مثلها من قابل؛ إذ لامعنى لفرض ليلة واحدة بعينها، أو ليال معدودة في طول الزمان تقدَّر فيها الحوادث الواقعة التي قبلها والتي بعدها، وإن صحَّ فرض واحدة من ليالي القدر المتكررة ينزل فيها القرآن جملة واحدة.

على أن قوله: «يُفرق» ـ وهو فعل مضارع ـ ظاهر في الاستمرار، وقوله: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، و﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ إلى آخره يؤيد ذلك.

فلا وجه لما قيل: إنها كانت ليلة واحدة بعينها نزل فيها القرآن من غير أن يتكرر، وكذا ما قيل: إنها كانت تتكرّر بتكرّر السنين في زمن النبي ﷺ، ثم رفعها الله، وكذا ما قيل: إنها واحدة بعينها في جميع السنة، وكذا ما قيل: إنها في السنة غير أنها تتبدل بتكرر السنين، فسنة في شهر رمضان، وسنة في شعبان، وسنة في غيرهما.

وقيل: القدر بمعنى المنزلة، وإنما سمِّيت ليلة القدر للاهتمام بمنزلتها أو منزلة المتعبدين فيها، وقيل: القدر بمعنى الضيق، وسميِّت

(١) الدخان / ٦.

ليلة القدر لضيق الأرض فيها بنزول الملائكة. والوجهان كماترى.

فمحصّل الآيات ـ كما ترى ـ أنها ليلة بعينها من شهر رمضان من كل سنة فيها أحكام الأمور بحسب التقدير، ولا ينافي ذلك وقوع التغيّر فيها بحسب التحقيق في ظرف السنة؛ فإن التغير في كيفية تحقق المقدر أمر، والتغيّر في التقدير أمر آخر، كما أن إمكان التغير في الحوادث الكونية بحسب المشيئة الالهية لا ينافي تعينها في اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾(١)

وهكذا يسير في تفسيره لبقية الآيات الكريمة، حتى إذا ما انتهى أردف بحثه وتفسيره بالروايات حول ذلك المقطع من الآيات، أو حول السورة بأجمعها إن كانت من السور القصيرة ـ كما في سورة القدر تحت عنوان «بحث روائي».

وقد يعقب تفسيره لبضع آيات أو لسورة ما ببحوث علمية، أو فلسفية، أو قرآنية، أو أخلاقية، تحت عنوان:

«بحث علمي»، «بحث قرآني»، «بحث اجتماعي»، «بحث فلسفي»، «بحث أخلاقي»، «بحث تاريخي» و هي بحوث علمية رائعة جداً. هذا باختصار تمام الكلام حول هذا السِّفر القيّم.

اسئلة الدرس الثالث والعشرون والرابع والعشرون

(١) الرعد / ٣٩، الميزان، ج ٢٠، ص: ٣٧٨ ـ ٣٨٠.

١ ـ ولد السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير «الميزان» في مدينة ..... هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم وعمره .....، وتوفي سنة ..... .

٢ ـ يمتاز تفسير «الميزان» بأمور أوجزناها بستة، عددها فقط.

٣ ـ ما هو موقف السيد الطباطبائي من الإسرائيليات؟

٤ ـ ما هو الرأي الذي ذهب إليه السيد في «الإنزال» من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ؟ إشرح ذلك موضحا الفرق الذي ذكره بين (الإنزال) و(التنزيل).

٥ ـ ما المراد بـ ﴿لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ولماذا سُميّت بليلة القدر؟ وضح ذلك كما ورد في تفسيره.

٦ ـ يعقّب السيد بعد تفسيره لبضع آيات، أو لسورة ببحوث تحت عناوين مختلفة فما هي تلك البحوث؟ اذكرها فقط.

الدرس الخامس والعشرون
والسادس والعشرون والسابع والعشرون

٤ ـ مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»

مؤلفه:

أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقَّب بـ «فخر الدين»، المعروف بـ «ابن الخطيب».

ولد بالري سنة (٤٥٣ هـ)، تربى في حجر والده، ودرس عليه فتأثر بآرائه كثيراً، كما درس على آخرين غيره.

فاقَ أهل زمانه في علم الكلام، والمعقولات، وغيرها، وله مؤلفات كثيرة بلغت (٦٧) مؤلفاً؛ منها: «المطالب العالية» في علم الكلام، و«نهاية العقول»، و«الأربعين»، و«المحصول»، و«المعالم» في أصول الفقه، و«شرح الإشارات» لابن سينا، وغيرها كثير، وفي مختلف الفنون.

قام بعدّة رحلات إلى خوارزم، فأخرج منها بعد ما جرى بينه و بين المعتزلة مناظرات عنيفة في المذهب والاعتقاد، فقصد بخارى، فجرى له أيضا ما جرى في خوارزم، فعاد إلى الري، ومن ثَمَّ اتصل بالسلطان

خوارزم شاه واستقرَّ عنده بخراسان إلى أن توفي سنة (٦٠٦ هـ) بمدينة هراة، ودفن هناك[١].

تفسيره:

تفسير كامل، شامل لجميع آيات القرآن الكريم وهو من التفاسير المشهورة.

متأثر بالجانب العقلي، يحتوي على مختلف المباحث والعلوم؛ ولذا يعتبر من المصادر المهمة التي لا يُستغنى عنها.

يسخِّر المعارف الإنسانية لإثبات الإعجاز العقلي والعلمي للقرآن، ولتنزيهه عن كل قصور عقلي، وتناقض فكري.

لم يكتب الرازي لتفسيره هذا مقدمة لكي يُعرف هدفه من تأليفه، إلا أن الغرض معروف لدى جميع المفسرين المسلمين بصورة عامة، وهو التشرّف بكشف وتوضيح مراد الله عزوجل من آياته الشريفة.

اعتمد في تفسيره اللغوي على كتاب الزجاج في معاني القرآن، والفراء والمبرد، وغريب القرآن لابن قتيبة.

واعتمد في تفسيره بالمأثور على ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسُّدّي، وسعيد بن جبير، وعلى الطبري في «جامع البيان»، والثعلبي في «الكشف والبيان»، والمرويات عن النبي ﷺ، والصحابة، والتابعين.

(١) وفيات الأعيان، ج ٤، ص: ٢٤٨، وأعلام الزركلي، حرف الميم: ٦، ص: ٣١٣، وغيرهما.

وفي التفسير بالرأي على أبي علي الجُبّائي، وأبي مسلم الاصفهاني، والقاضي عبدالجبار، وأبي بكر الأصم، وعلي بن عيسىٰ الرماني، والزمخشري، ومن التفاسير الفارسية تفسير أبي الفتوح الرازي[١].

منهجه في التفسير:

يذكر اسم السورة و محل نزولها، وعدد آياتها، والأقوال فيها، ثم يذكر الآية أو الآيتين أو مجموعة الآيات فيبدأ أولاً بربط ما يريد بيانه منها بما سبق ليوضح الوحدة الموضوعية بين الآيات ثم يدخل في بيانها بمسائل، كقوله: إن في الآية عشر مسائل في النحو، والأصول، وسبب النزول، واختلاف أوجه القراءات، وغيرها وقبل أن يتناول الآية بالتفسير يذكر ما ورد فيها عن النبيﷺ أو الصحابة أو التابعين، كما يتعرض للناسخ والمنسوخ، وللمصطلحات الرجالية والروائية كالتواتر والآحاد، والجرح والتعديل، ثم يدخل في التفسير.

وأهم الجوانب التي يتناولها في التفسير:

١ ـ يكثر الاستطراد بذكر العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية، وغيرها من العلوم.

٢ ـ يتعرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد والنقد، كالمعتزلة والكرامية والشيعة أحيانا.

---

(١) راجع إيازي، ص: ٦٥٢ ـ ٦٥٥.

٣ ـ يذكر مذاهب الفقهاء في آيات الأحكام مع تأكيده على مذهب الشافعي.

٤ ـ يستطرد في ذكر المسائل الأصولية، والنحوية والبلاغية بلاتوسّع في ذلك.

٥ ـ أما الإسرائيليات فقد اجتنبها، وإذا ما ذكر شيئا منها فلأجل الردِّ عليها وإبطالها.

كما تعرض بالرد على بعض المرويات التي تخلُّ بعصمة النبي ﷺ مثبتا بطلانها عن طريق العقل الذي يأبى ذلك[1].

حبه واحترامه لآل البيت عليهم السلام:

يذكر آل البيت عليهم السلام بكل إجلال وإكبار، ويعقّب أحيانا بعد ذكر الامام علي عليه السلام، والامام الصادق عليه السلام بكلمة «عليه السلام»، ومن عباراته في الإمام علي عليه السلام قوله: (وأما أن علي بن أبي طالب عليه السلام، كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومَن اقتدى في دينه بعلي بن ابي طالب عليه السلام فقد اهتدى، والدليل عليه قوله «عليه السلام»: «**اللهم أدرِ الحقَّ مع علي حيث دار**»).

كما بيّن أن الآل هم «**علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام**»، وذكر الحديث الذي ذكره الزمخشري في تفسيره: «**مَن مات على حبِّ آل**

(١) ن. م، ص: ٦٥٥ ـ ٦٥٧.

محمد....»، واستشهد بأبيات الشافعي:

إن كـــان رفـــضا حب آل مـــحمد

فـــليشهد الثـــقلان أنـــي رافـــضي

وغير ذلك كثير مما يدلل على حبّه لآل البيت عليهم السلام وتشيعّه لهم، وإلى ذلك أشار الكثير من علماء الشيعة والسنة[١].

مثال من تفسيره:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ * وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[٢].

اعلم أنه تعلم لما بيّن في الآية الأولى الوجوه التي هي الموجبات والمؤثرات في مداولة الأيام ذكر في هذه الآية ما هو السبب الأصلي لذلك فقال: **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾** بدون تحمل المشاق وفي الآية مسائل:

(المسألة الأولى): أم: منقطعة، وتفسير كونها منقطعة تقدم في سورة البقرة.

قال أبو مسلم في **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾** إنه نهي وقع بحرف الاستفهام الذي

---

(١) راجع معرفة، ج ٢، ص: ٤١٠ ـ ٤١٤، وتفسير الرازي لسورة الفاتحة، ج ١، وأجزاء أخرى من تفسيره الكبير.

(٢) آل عمران / ١٤٢، ١٤٣.

يأتي للتبكيت، وتلخيصه: لاتحسبوا أن تدخلوا الجنة ولم يقع منكم الجهاد، وهو كقوله: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١] وافتتح الكلام بذكر ﴿أَمْ﴾ التي هي أكثر ما تأتي في كلامهم واقعة بين ظرفين يُشكُّ في أحدهما لابعينه، يقولون: أزيداً ضربت أم عَمْرا مع تيقن وقوع الضرب بأحدهما، قال: وعادة العرب يأتون بهذا الجنس من الاستفهام توكيدا فلما قال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾[٢] كأنه قال: أفتعلمون أن ذلك كما تؤمرون به أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير مجاهدة وصبر، وإنما استبعد هذا لأن الله تعالى أوجب الجهاد قبل هذه الواقعة، وأوجب الصبر على تحمل متاعبها، وبين وجوه المصالح فيها في الدين وفي الدنيا، فلما كان كذلك، فمن البعيد أن يصل الإنسان إلى السعادة والجنة مع إهمال هذه الطاعة.

(المسألة الثانية): قال الزجاج: إذا قيل فعل فلان فجوابه أنه لم يفعل، وإذا قيل قد فعل فلان فجوابه لمّا يفعل لأنه لمّا أكّد في جانب الثبوت بقد، لاجرم أكّد في جانب النفي بكلمة «لمّا».

(المسألة الثالثة): ظاهر الآية يدل على وقوع النفي على العلم، والمراد وقوعه على نفي المعلوم، والتقدير: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يصدر الجهاد عنكم، وتقريره أن العلم متعلق بالمعلوم كما هو

---

(١) العنكبوت / ١، ٢.
(٢) آل عمران / ١٣٩.

عليه، فلما حصلت هذه المطابقة لاجرم، حسن إقامة كل واحد منهما مقام الآخر، وتمام الكلام فيه قد تقدم.

أما قوله: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ﴾: فاعلم أنه قرأ الحسن: ﴿وَيَعْلَمِ ٱلصَّابِرِينَ﴾ بالجزم عطفا على ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾، وأما النصب فبإضمار «أن» وهذه الواو تسمى واو الصرف كقولك: لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبن؛ أي لاتجمع بينهما، وكذا هاهنا المراد أن دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد مما لا يجتمعان.

وقرأ أبو عمرو «ويعلمُ» بالرفع على تقدير أن الواو للحال، كأنه قيل: ولمّا تجاهدوا وأنتم صابرون.

واعلم أن حاصل الكلام أن حُبَّ الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة، فبقدر ما يزداد أحدهما ينتقص الآخر، وذلك لأن سعادة الدنيا لا تحصل إلا باشتغال القلب بطلب الدنيا، والسعادة في الآخرة لا تحصل الإبفراغ القلب من كل ما سوى الله وامتلائه من حب الله، وهذان الأمران مما لا يجتمعان، فلهذا السرِّ وقع الاستبعاد الشديد في هذه الآية من اجتماعها، وأيضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى، فليس كل من أقرَّ بدين الله كان صادقا، ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحبوبات، فإن الحب هو الذي لاينقص بالجفاء ولايزاد بالوفاء، فإن بقي الحب عند تسليط أسباب البلاء ظهر أن ذلك الحب كان حقيقيا،

فلهذه الحكمة قال: **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بمجرد تصديقكم الرسول قبل أن يبتليكم الله بالجهاد وتشييد المحنة والله أعلم.**

مثال آخر: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾(١)

وفيه مسائل:

(المسألة الأولى): قال ابن عباس ومجاهد والضحاك: لما نزل النبي ﷺ بأحد أمر الرماة أن يلزموا أصل الجبل، وأن لا ينتقلوا عن ذلك، سواء كان الأمر لهم أو عليهم، فلما وقفوا وحملوا على الكفار وهزموهم وقتل علي عليه السلام طلحة بن أبي طلحة صاحب لوائهم، والزبير والمقداد شدا على المشركين ثم حمل الرسول مع أصحابه فهزموا أباسفيان، ثم إن بعض القوم لما أن رأوا انهزام الكفار بادر قوم من الرماة إلى الغنيمة، وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما رأى تفرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم وفرّق جمعهم، وكثر القتل في المسلمين، ورمى عبدالله بن قميئة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته وشجَّ وجهه، وأقبل يريد قتله فذبَّ عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد حتى قتله ابن قميئة، فظن أنه قتل

(١) آل عمران / ١٤٤.

رسول الله ﷺ فقال: قد قتلت محمداﷺ، وصرخ صارخ ألا إن محمداﷺ قد قتل، وكان الصارخ الشيطان، ففشا في الناس خبر قتله، فهنالك قال بعض المسلمين: ليت عبدالله ابن أبي يأخذُ لنا أمانا من أبي سفيان، وقال قوم من المنافقين: لو كان نبيا لما قتل، ارجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم، فقال أنس بن النضر عمُّ أنس بن مالك: يا قوم إن كان قد قتل محمدﷺ فإن ربَّ محمدﷺ حي لا يموت، وماتصنعون بالحياة بعد رسول اللهﷺ؟ قاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، ثم سلَّ سيفه فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى، ومرَّ بعض المهاجرين بأنصاري يتشحّط في دمه، فقال: يا فلان أشعرت أن محمدا قد قتل؟ فقال: إن كان قد قتل فقد بلّغ، قاتلوا على دينكم، ولما شجَّ ذلك الكافر وجه رسول اللهﷺ وكسر رباعيته احتمله طلحة بن عبيدالله، ودافع عنه أبوبكر وعلي رضي الله عنهم ونفر آخرون معهم، ثم إن الرسولﷺ جعل ينادي ويقول: إليَّ عباد الله حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيمتهم، فقالوا: يارسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا أتانا خبر قتلك فاستولى الرعب على قلوبنا فولينا مدبرين، ومعنى الآية: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ**﴾ فسيخلو كما خلوا، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم أن تتمسكوا بدينه

بعد خلوه، لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، لاوجود هم بين أظهر قومهم أبداً.

(المسألة الثانية): قال أبو علي: الرسول جاء على ضربين أحدهما: يراد به المرسل، والآخر: الرسالة، وهاهنا المراد به المرسل بدليل قوله ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾، وفعول قد يراد به المفعول، كالركوب، والحلوب، لما يركب ويحلب، والرسول بمعنى الرسالة كقوله:

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم

بسر ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة، قال: ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ﴾، ونذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

ثم قال: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ وفيه مسائل:

«المسألة الأولى»: حرف الاستفهام دخل على الشرط وهو في الحقيقة داخل على الجزاء، والمعنى: اتنقلبون على أعقابكم إن مات محمدﷺ أو قتل؟ ونظيره قوله: هل زيد قائم؟ فأنت إنما تستخبر عن قيامه، إلا أنك أدخلت هل على الاسم والله أعلم.

«المسألة الثانية»: إنه تعالى بيّن في آيات كثيرة أنه عليه السلام لا

يقتل قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[١] وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٢]، وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٣] فليس لقائل أن يقول: لما علم أنه لا يقتل فَلِمَ قال: «أو قتل»؟ فإن الجواب عنه من وجوه:

الأول: إن صدق القضية الشرطية لا يقتضي صدق جزأيها، فإنك تقول: إن كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة بمتساويين، فالشرطية صادقة وجزآها كاذبان، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فهذا حق مع أنه ليس فيهما آلهة، وليس فيهما فساد فكذا هنا.

والثاني: إن هذا ورد على سبيل الإلزام، فإن موسى عليه السلام مات ولم ترجع أمته عن ذلك، والنصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قتل وهم لا يرجعون عن دينه فكذا هنا.

والثالث: أن الموت لا يوجب رجوع الأمة عن دينه، فكذا القتل وجب ان لايوجب الرجوع عن دينه، لأنه لافارق بين الأمرين، فلما رجع إلى هذا المعنى كان المقصود منه الرد على أولئك الذين شكّوا في صحة الدين وهمّوا بالارتداد.

«المسألة الثالثة» قوله: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ أي صرتم كفارا بعد إيمانكم، يقال لكلّ من عاد إلى ما كان عليه: رجع وراءه، وانقلب على

(١) الزمر / ٣٠.
(٢) المائدة / ٦٧.
(٣) التوبة / ٣٣.

عقبه، ونكص على عقبيه، وذلك أن المنافقين قالوا لضعفة المسلمين: إن كان محمدﷺ قتل فالحقوا بدينكم، فقال بعض الأنصار: إن كان محمدﷺ قتل فإن ربَّ محمدﷺ لم يقتل، فقاتلوا على ما قتل عليه محمدﷺ.

وحاصل الكلام أنه تعالى بيَّن أن قتله لا يوجب ضعفا في دينه بدليلين: الأول: بالقياس على موت سائر الأنبياء وقتلهم.

والثاني: إن الحاجة إلى الرسول لتبليغ الدين، وبعد ذلك فلا حاجة إليه، فلم يلزم من قتله فساد الدين والله أعلم.

«المسألة الرابعة»: ليس لقائل أن يقول: إن قوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ شك وهو على الله تعالى لا يجوز، فإنا نقول: المراد أنه سواء وقع هذا أو ذاك فلا تأثير له في ضعف الدين ووجوب الارتداد، ثم قال تعالى:

﴿وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ والغرض منه تأكيد الوعيد لأن كل عاقل يعلم أن الله تعالى لا يضره كفر الكافرين، بل المراد أنه لا يضر إلا نفسه، وهذا كما إذا قال الرجل لولده عند العتاب: إن هذا الذي تأتي به من الأفعال لايضر السماء والأرض، ويريد به أنه يعود ضرره عليه فكذا هنا، ثم اتبع الوعيد بالوعد فقال: ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ فالمراد أنه لما وقعت الشبهة في قلوب بعضهم بسبب تلك

الهزيمة ولم تقع الشبهة في قلوب العلماء الأقوياء من المؤمنين، فهم شكروا الله على ثباتهم على الايمان، وشدة تمسكهم به، فلا جرم مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1].

(١) راجع تفسيره الكبير في المتالين اللذين ذكرناهما على منهجه في التفسير.

اسئلة الدرس الخامس والعشرون
والسادس والعشرون والسابع والعشرون

١ ـ ولد الرازي صاحب تفسير «مفاتيح الغيب» والمعروف بالتفسير الكبير في ..... وقد لُقِّب بـ «.....» وعرف بـ «ابن .....» بلغت مؤلفاته ..... مؤلفا، منها: «.....» في علم الكلام، و «.....»، وكتاب «.....»، و «.....»، و«.....» في أصول الفقه، قام بعدة رحلات، ومن ثَمَّ اتصل بالسلطان ..... واستقرَّ عنده بـ ..... إلى أن توفي ..... سنة ..... .

٢ ـ صحّح الخطا مما يأتي:

أ ـ تأثر تفسير الرازي بالجانب النقلي.

ب ـ يحتوي على مقدمة جيدة.

ج ـ اعتمد في تفسيره اللغوي على كتاب الرماني في «معاني القرآن»، والخليل والمبرد، وغريب القرآن للراغب الاصفهاني.

د ـ واعتمد في التفسير بالمأثور على كعب الأحبار، ووهب بن منبه، والسدي، والفراء، وعلى الطبري في «جامع البيان».

٣ ـ اذكر أهم الجوانب التي تناولها في التفسير باختصار.

٤ ـ ما هو موقفه من أهل البيت عليهم السلام؟ وضح ذلك.

٥ ـ ذكر خلاصة تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ * وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ بقوله: واعلم أن حاصل الكلام. بيّن ذلك بايجاز.

٦ ـ ذكر في «المسألة الثانية» عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ ذكر أن الرسول جاء على ضربين. فما هما؟ بينهما، مع توضيح المختار منهما هنا ودليله على ذلك.

٧ ـ متى نزل قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ...﴾؟ وما سبب ذلك؟

الدرس الثامن والعشرون والتاسع والعشرون

٥ ـ الجامع لأحكام القرآن

مؤلفه:

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي.

ولد سنة (٥٨٠ هـ) تقريبا، ونشأ في كنف أبيه، درس العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن، واستمر في الدراسة والتدريس حتى رحل إلى مصر واستقرَّ بها، وتلقى فيها ثقافة واسعة في الفقه والكلام، واللغة والنحو والبلاغة، والقراءات، وعلوم القرآن.

وله مؤلفات كثيرة منها: «**الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**»، و «**التذكرة بأحوال الآخرة**» وغيرهما.

توفي بالقاهرة سنة (٦٧١ هـ)[١].

تفسيره:

يُعدُّ من التفاسير الجامعة لكثير من العلوم؛ كالإعراب واللغة، والقراءات، والعقائد، والناسخ والمنسوخ، وغيرها.

---

(١) مقدمة تفسيره، ج ١، وأعلام الزركلي، ج ٥، ص: ٣٢٢.

وأكد على الجانب الفقهي بحسب مذهبه المالكي ومناقشة المذاهب الأخرى.

وقد أشار إلى هدفه من تأليف هذا التفسير بقوله:

«... رأيت أن أشتغل به ـ يعني القرآنَ ـ مدى عمري، وأستفرغ فيه مُنَّتي بان أكتب فيه تعليقا وجيزا، يتضمّن نكتا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والردِّ على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعا بين معانيهما، ومبيِّنا ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، ومَن تبعهم من الخلف...»[1].

بدأكتابه بمقدمة تحتوي على تسعة عشر بابا حول أمور قرآنية مهمة منها: باب ذكر جمل من فضائل القرآن والترغيب فيه وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به، وباب كيفية التلاوة لكتاب الله تعالى وما يكره منها و ما يحرم واختلاف الناس في ذلك، وباب تحذير أهل القرآن والعلم من الرياء وغيره، وباب ما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه، وباب ما جاء في إعراب القرآن وتعليمه والحثِّ عليه وثواب مَن قرأ القرآنَ مُعْرَبا، وباب ما جاء في تفسير القرآن وأهله... وباب ماجاء في تفسير القرآن بالرأي والجرأة على ذلك ومراتب المفسرين، وباب تبيين الكتاب بالسنة وما جاء في ذلك، ...

---

(١) المقدمة، ج ١، ص: ٦، من تفسيره.

وباب معنى قول النبيﷺ: **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسَّر منه...**، وغيرها من الأبواب.

ثم تناول في نهاية المقدمة الحديث عن الاستعاذة والبسملة.

منهجه في التفسير:

يذكر اسم السورة، وفضلها، وأسماءها ـ إن كان ـ ومكيها ومدنيها، ثم يتناولها آية آية؛ أو آيتين أو أكثر، يعقبها بطرح مسائل يأتي فيها على شرح الآية جملة جملة من حيث القراءة، واللغة، والإعراب، والأقوال فيها، والمرويات والأحكام الفقهية في آيات الأحكام مع التوسع وذكر الأقوال فيها والردِّ على مَن يخالف مذهبه، بل قد يخرج إلى أمور بعيدة عن موضوع آيات الأحكام.

ويمكننا أن نسجِّل الملاحظات التالية حول منهجه باختصار شديد:

١ ـ مال إلى التفسير بالرأي إلى جانب التفسير بالمأثور عن رسول اللهﷺ الذي اعتبره الأساس في التفسير، فإن لم يكن هناك مأثور عنهﷺ ينتقل إلى التفسير بالمأثور عن الصحابة والتابعين، وغيرهم من المفسرين يقارن بين أقوالهم ويختار منها ماتؤيده القرائن.

٢ ـ حاول أن يتجنب الإسرائيليات التي تخلُّ بعصمة الأنبياء أو الملائكة، أو تخلُّ بالعقائد، كما في قصة هاروت وماروت، وقصة داود وسليمان، وغيرها، فإنه يردُّ عليها ويبطلها.

٣ ـ اعتمد في نقله لبعض المرويات على أبطال الإسرائيليات والموضوعات أمثال كعب الأحبار، ووهب بن منبّه، وابن جريج، وغيرهم.

٤ ـ له مواقف سلبية في تفسيره لبعض الآيات كالآيات التي تؤكد وتدلل على الامامة وغيرها مما يذهب إليه الشيعة، وينبزهم بالروافض. ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(١).

يصرف الآية تماما عن معناها الصحيح، حيث يقول: دلّت الآية على ردِّ قول مَن قال: إن النبي ﷺ كتم شيئا من أمر الدين تقيّةً، وعلى بطلانه، وهم الرافضة، ودلّت على أنه ﷺ لم يُسِرَّ إلى أحد شيئا من أمر الدين؛ لأن المعنى بلِّغ جميع ما أنزل إليك ظاهرا... (إلى أن يقول): وقبّح الله الروافض حيث قالوا: إنه ﷺ كتم شيئا مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه.

وغير ذلك مما يجده المتتبع في تفسيره وإن كان قليلاً.

مثال من تفسيره:

سورة لقمان وهي مكية غير آيتين قال قتادة: أوّلهما

---

(١) المائدة / ٦٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ﴾ (١)

إلى آخر الآيتين. وقال ابن عباس: ثلاث آيات أولهنَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ...﴾ (٢) وهي أربع وثلاثون آية.

ثم بدأ بذكر الآيات...

قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ﴾ (٣)

فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلاَةَ﴾: وصّى ابنه بعُظْم الطاعات وهي الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا إنما يريد به بعد أن يمتثل ذلك هوفي نفسه ويزدجر عن المنكر، وهنا هي الطاعات والفضائل أجمع، ولقد أحسن مَن قال:

وابدأ بنفسك فانهها عن غَيّها

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ يقتضي حضًا على

(١) لقمان / ٢٧.
(٢) لقمان / ٢٧.
(٣) لقمان /١٧.

تغيير المنكر وإن نالك ضرر؛ فهو إشعار بأن المغيِّر يؤذى أحيانا؛ وهذا القدر على جهة الندب والقوّة في ذات الله، وأما على اللزوم فلا، وقد مضى الكلام في هذا مستوفىً في «آل عمران والمائدة».

وقيل: أمره بالصبر على شدائد الدنيا كالأمراض وغيرها، وألا يخرج من الجزع إلى معصية الله عزوجل؛ وهذا قول حسن لأنه يعمُّ.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ قال ابن عباس: من حقيقة الإيمان الصبر على المكاره. وقيل: إن إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور؛ أي مما عزمه الله وأمر به؛ قاله ابن جريج. ويحتمل أن يريد ان ذلك من مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة، وقول ابن جريج أصوب[١].

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]، فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿يُلحدون﴾ الإلحاد: الميل وترك القصد؛ يُقال: ألحد الرجل في الدين. وألحد إذا مال. ومنه اللحد في القبر؛ لأنه في ناحيته. وقُرىء ﴿يَلْحَدُونَ﴾ لغتان، والإلحاد يكون بثلاثة أوجه: أحدها: بالتغيير فيها كما فعله المشركون، وذلك إنهم عدلوا بها عما هي

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤، ص: ٣٥، ٤٦، ٤٧.
(٢) الاعراف / ١٨٠.

عليه فسمَّوا بها أوثانهم؛ فاشتقوا اللاتَ من الله، والعزّى من العزيز، ومناة من المنّان قاله ابن عباس وقتادة.

الثاني: بالزيادة فيها.

الثالث: بالنقصان منها؛ كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمّون فيها الله تعالى بغير أسمائه، ويذكرونه بغير ما يذكر من أفعاله؛ إلى غير ذلك مما لا يليق به.

قال ابن العربي: «**فَحَذارِ منها، ولا يدعون أحدكم إلا بما في كتاب الله والكتب الخمسة؛ وهي البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، فهذه الكتب التي يدور الاسلام عليها، وقد دخل فيها ما في الموطأ الذي هو أصل التصانيف، وذرُوا ما سواها، ولا يقولنَّ أحدكم اختار دعاء كذا وكذا، فإن الله قد اختار له وأرسل بذلك إلى الخلق رسوله**ﷺ».

الثانية: معنى الزيادة في الأسماء التشبيه، والنقصان التعطيل. فان المشبّهة وصفوه بمالم يأذن فيه، والمعطِّلة سلبوه ما اتصف به، لذلك قال أهل الحق: إن ديننا طريق بين طريقين، لابتشبيه ولا بتعطيل. وسئل الشيخ أبو الحسن البوشَنْجي عن التوحيد فقال: إثبات ذات غير مشبَّهة بالذوات، ولا معطّلة من الصفات.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿**وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ**﴾ معناه اتركوهم ولا تحاجّوهم، ولا تعرضوا لهم، فالآية على هذا منسوخة بالقتال؛ قاله

ابن زيد.

وقيل معناه الوعيد، كقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾[١] وقوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾[٢]

(١) المدثر / ١١.
(٢) الحجر / ٣، ن. م، ج ٧، ص: ٢٠٨.

اسئلة الدرس الثامن والعشرون والتاسع والعشرون

١ ـ لمن تفسير كتاب «الجامع لأحكام القرآن»؟ وفي أي سنة كانت وفاته؟ وما هدفه من تأليفه؟

٢ ـ لتفسير «الجامع لأحكام القرآن» مقدمة تحتوي على ..... بابا اذكر محتوى ثلاثة أبواب منها.

٣ ـ ما هي الملاحظات حول منهجه؟ اذكرها باختصار.

٤ ـ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ ذكر ثلاث مسائل وضّحها باختصار.

٥ ـ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ذكر بأن الإلحاد يكون بثلاثة أوجه، فما هي؟ بيّنها باختصار.

الدرس الثلاثون والحادي والثلاثون

خامساً ـ من كتب التفسير الأدبية الاجتماعية

١ ـ التفسير الكاشف

مؤلفه:

الشيخ محمد جواد مغنية، أحد علماء الامامية، وُلد سنة (١٩٠٤م) في «طيردبا» إحدى قرى جبل عامل في لبنان.

توُفيت أمُّه وهو في الرابعة من عمره، وتوفي أبوه وهو في العاشرة، فرعاه أخوه الأكبر مدة سنتين هاجر بعدها هذا الاخ إلى النجف الأشرف لطلب العلم، مما أثر ذلك على حياة مفسرنا؛ حيث عاش حياة البؤس والحرمان والاملاق.

ولكنه وعلى الرغم من ذلك كله وبعد فترة زمنية صمّم على الهجرة إلى النجف الأشرف لطلب العلم هناك، وفعلاً سافر بمشقّة لعدم توفّر الكثير من مستلزمات السفر، ووصل بعد عناء شديد.

وهناك تتلمذ على أخيه وغيره في بعض الدورس، ودرس على السيد أبي القاسم الخوئي الكفاية، وقسما من المكاسب، وكان أستاذه

الذي تأثر به، ولازمه ملازمة الظل لصاحبه هو السيد حسين الحمامي الذي كان آنذاك أفقر أستاذ كما كان مغنية أفقر طالب.

وبعد إتمام دراسته رجع إلى بلده لبنان منكبا على كتب الفقه والأصول دراسة وكتابة.

عُيِّن قاضيا شرعيا في بيروت، ثم مستشارا للمحكمة العليا، فرئيسا لها بالوكالة، وعُرضت عليه الرئاسة ولكنه رفضها، وانصرف إلى التأليف منذ سنة (١٩٧٥ م) وحتى نهاية عمره الشريف.

وقد كان يعمل ما بين (١٤ ـ ١٨) ساعة في اليوم والليلة حتى بلغت مؤلفاته ستين مؤلفا، بعضها يشتمل على عدّة مجلدات.

اتصف رحمه الله بالجرأة في قوله الحق، لايداري ولايماري حتى قال عن نفسه بما معناه: المفروض أن أكون أكثر مرونة ومداراة في التعامل مع الناس، ولكن ذلك ـ والله يعلم ـ يحدث عفوا مني ودون اختيار.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أنه ـ رحمه الله ـ كان أحد دعاة التقريب بين الشيعة والسنّة، وكتب في ذلك رسائل ومقالات نُشرت في مجلة رسالة الاسلام التي تصدر عن مجمع التقريب.

وافاه الأجل سنة (١٩٧٩ م ـ ١٤٠٠ هـ) عن عمر يناهز الخامسة والسبعين، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فجرى له تشييع عظيم،

ودفن في الصحن العلوي الشريف[١].

تفسيره:

هو تفسير موجز شامل لجميع سور و آيات القرآن الكريم، سلس العبارة، واضح البيان، بل لعله أفضل تفسير للطبقة المثقفة؛ لخلوّه من التعقيدات اللغوية، والفلسفية والكلامية.

استغرق تأليفه اربع سنوات منذ سنة (١٩٦٦ ـ ١٩٧٠م) من العمل المتواصل ليل نهار.

بدأ تفسيره بمقدمة تناول فيها بعض الأمور منها: الجيل الجديد وطرق إصلاحه، والتفسير ومعناه، وما يحتاج إليه المفسِّر، وبيان ركائز الحياة الطيبّة التي دعا إليها القرآن بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾[٢].

ثم بيّن منهجه الذي سلكه في تفسيره.

ثم ذكر تمهيدا حول الاستعاذة، والبسملة.

وبعد ذلك شرع في التفسير من سورة الحمد وإلى آخر سورة من القرآن الكريم.

واعتمد في تفسيره على الطبرسي صاحب «مجمع البيان»، والفخر

---

(١) تجارب محمد جواد مغنية، ص: ١٢، ٢٣، وما بعدها، وص: ٥٣٩، ٥٤٠.
(٢) الأنفال / ٢٣.

الرازي صاحب «مفاتيح الغيب»، وعلى مفسِّرين آخرين، عبّر عنهم بقول: «جمهور المفسرين»، أو «أكثر المفسرين».

واستند على روايات أهل البيت عليهم السلام من دون ذكر المصدر الذي أخذ عنه.

منهجه في التفسير:

يذكر بضع آيات، ثم يبيّن مكان نزولها في مكة أو في المدينة، ومعاني بعض المفردات، وإعراب مشكلها، ومن ثَم يشرح معاني الآيات الشريفة، متعرضا للأصول والعقائد، وبعض المسائل الفلسفية والكلامية؛ كالجبر والاختيار، والهدى والضلال، والامامة، وعصمة الأنبياء، والشفاعة ورؤية الله، وحساب القبر.

كما يتعرض للأحكام الفقهية مستدلاً لها بالأدلة ولكن دون شرح مسهب.

أهم ميزات الكاشف:

والخلاصة أن للكاشف ميزات متعددة أوجزُها بميزتين مهمتين:

الميزة الأولى: أن المؤلف ابتعد في تفسيره عن الإطالة والإطناب في جوانب اللغة والاعراب، والاعجاز، والفلسفة وعلم الكلام وغيرها، وأكّد على جانب الهداية، أي أن القرآن كما قال: «كتاب دين وهداية، واصلاح وتشريع يهدف قبل كلّ شيء إلى أن يُحيي الناس جميعا حياة

تقوم على أسس سليمة».

الميزة الثانية: جنّب تفسيره عن ذكر الاسرائيليات، مبيّنا موقفه منها بقوله: «نظرت إلى الإسرائيليات التي جاءت في بعض التفاسير على أنها خرافة وأساطير، ولاشيء أصدق في الدلالة على كذبها وزيفها من نسبتها إلى إسرائيل»(١).

مثال من تفسيره:

﴿ لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٢)

اللغة:

الرئاء المراءاة، أي تُري الناس أنك تفعل الخير، وأنك من أهله، والصفوان الحجر الأملس، والوابل المطر الشديد، والوبال سوء العاقبة،

---

(١) الكاشف، ج ١، ص: ١٣، ١٤، وللمزيد راجع كتاب: محمد جواد مغنية، حياته ومنهجه في التفسير، جواد كسّار، ص: ٢٠٨ وما بعدها.(٢) البقرة / ٢٦٤، ٢٦٥.

والصلد من الأرض ما لا ينبت شيئا لصلابته، والربوة بتثليث الراء الرابية، وأُكلها أي ما يؤكل منها، والطلّ الندى والمطر الخفيف.

الاعراب:

الكاف في قوله: «كالذي» اسم بمعنى «مثل»، ومحلّه النصب على الحال من الواو في ﴿**لاَ تُبْطِلُوا**﴾، ورئاء الناس مفعول من أجله لينفق، والكاف في كَمَثَل زائدة، وعليه تراب مبتدأ وخبر، والجملة في محلِّ جرٍّ صفة لصفوان، وصلداً حال من الهاء في تركه، وهو مؤول بيابس، وابتغاء مرضاة الله مفعول من أجله، وتثبيتا معطوف عليه، وضعفين حال من أُكلها، وفطلٌّ فاعل لفعل محذوف، والتقدير: فيصيبها طلٌّ.

المعنى:

﴿**يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ**﴾:

بيّن سبحانه فيما سبق أن ترك المنِّ والأذى، شرط لحصول الأجر والثواب على البذل والإنفاق، وأن عدم الصدقة مع قول معروف خير منها مع المنِّ والأذى وأن من يبذل بلا منٍّ وأذى يُضاعف له الأجر والثواب بلاحدٍّ وحساب، وضرب لذلك مثلاً بحبةٍ عادت على الزارع بـ (٧٠٠ ضعف) بعد أن بيّن هذا كله ضرب في هذه الآية مثلاً لأصحاب المنِّ والأذى بالمنافق المرائي الذي ينفق ماله طلبا لثناء

الناس وحمدهم، لا ابتغاء مرضاة الله وثوابه.

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ﴾ المراد به أن عمل المرائي وعمل الكافر سواء؛ لأن كلاً منهما لم يبتغ وجه الله ومن هنا تواتر الحديث في أن الرياء شرك خفي.

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾. الضمير في مثله يعود إلى المرائي..

لقد شبه الله أولاً المانَّ المؤذي بالمنافق المرائي، ثم شبه هذا بصفوان عليه تراب، وبديهة أن شبيه الشبيه كالصفوان، أي الحجر الصلب الأملس يغطيه تراب خفيف يحجب صلابته، فأصابه مطر غزير ذهب بالتراب..

وهكذا صدقة المؤذي والمرائي تماما كالتراب على الحجر الأملس، والأذى والرياء المطر الذي ذهب بالتراب..

وقوله تعالى: ﴿لاَ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: معناه كما أنه لا أحد من الخلق يقدر على ردِّ ذلك التراب الذي اجتاحته السيول كذلك لا يقدر المراؤون والمؤذون على ردِّ صدقاتهم..

والغرض أنهم لاينتفعون بها في الدنيا، لأنها ذهبت من أيديهم، ولا في الآخرة حيث أفسدها الأذى والرياء.

﴿وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ﴾: المراد بالهداية هنا ثواب الآخرة

بقرينة السياق، لأن الكلام في ثواب الله، والمراد بالكافرين من عمل لغير وجه الله، فلقد جاء في الحديث الشريف: **إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كانوا يعبدون الناس؟ قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم له، فإني لا أقبل عملاً خالطه شيء من الدنيا وأهلها.**

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ...﴾:

بعد أن ضرب الله مثلاً لصدقة المرائين والمؤذين ضرب مثلاً في هذه الآية لصدقة المخلصين، كما هو شأنه عزوجل في المقابلة بين الضدين، وإذا كانت صدقة أولئك كصفوان عليه تراب فإن صدقة هؤلاء كجنة في مرتفع من الأرض، عميقة التربة لايخشى عليها من السيول، كما هي حال حفنة التراب على الحجر الأملس، وهذة الجنة تثمر في السنة مثلي مايثمر غيرها في المعتاد ولا تمحل إطلاقا، لجودة تربتها، ويكفيها القليل من الري حتى الندى لرطوبة ثراها، واعتدال جوها، وهذا هو معنى قوله: فآتت أُكلها أي ثمرها ـ ضعفين فان لم يصبها وابل ـ مطر غزير ـ فطل وهو الندى.

أما قوله: **﴿ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾** فإنه إشارة إلى أمرين: الأول: أن المؤمنين يطلبون مرضاة الله من الانفاق. الثاني: أن هذا

الانفاق كان بدافع من أنفسهم، معناه أنهم يجاهدون أنفسهم، ويمرّنونها على الطاعة بالبذل... وهذا المعنى يصح إذا كانت من هنا بمعنى اللام، كقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ أي لخطاياهم، وكقول الفرزدق في الامام زين العابدين: يغضي حياء ويغضى من مهابته.

وبعد فإن في هاتين الآيتين من معجزة البلاغة ما لا تجدها في غير كلامه جلت عظمته.. فقد شبّه أولاً صدقة الأذى بصدقة الرياء، وشبه هذه بالتراب على الصفوان يذهب مع الريح والأمطار، ثم ذكر في مقابل هذه الصدقة الخاسرة الصدقة الرابحة، وهي صدقة الايمان، وإنها كبستان خصب التربة، يهب الخيرات على الدوام وفي كل عام، سواء أجادت السماء بالمطر الغزير، أو الخفيف[١].

(١) الكاشف، ج ١، ص: ٤١٣ ـ ٤١٦.

اسئلة الدرس الثلاثون والحادي والثلاثون

١ ـ مؤلف تفسير «الكاشف» الشيخ محمد جواد مغنية، ولد سنة ..... في ..... إحدى قرى جبل عامل عاش حياة ..... هاجر إلى النجف الأشرف وتتلمذ على ..... عكف على التأليف منذ سنة ..... وكان يعمل ما بين ..... ساعة في اليوم والليلة حتى بلغت مؤلفاته ..... مؤلفا، توفي سنة ....., ودفن في ..... .

٢ ـ استغرق مغنية في تأليف تفسيره ..... سنوات، واعتمد في تفسيره على ..... صاحب «.....» وعلى ..... صاحب «.....»، وعلى مفسرين آخرين.

٣ ـ امتاز الكاشف بعدّة ميزات أوجزناها بميزتين. اذكرهما بايجاز.

٤ ـ بيّن المعنى الذي ذكره الشيخ مغنية في تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ من الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ ...﴾.

الدرس الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون

٢ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

مؤلفه:

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ولد في شيراز، سنة (١٣٤٧ هـ)، أكمل الدراسة الثانوية، ثم التحق بالحوزة العلمية في شيراز، انتقل بعدها إلى مدينة قم المقدسة وتتلمذ على أساتذة كبار منهم السيد البروجردي، والعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير «الميزان»، وغيرهما حتى نال درجة الاجتهاد.

له مؤلفات كثيرة منها: القواعد الفقهية، وتعليقات على العروة الوثقى، وأنوار الفقاهة في البيع، وله كتب أخرى باللغة الفارسية[1].

وقد ساهم في هذا التفسير جمع من العلماء والفضلاء ذُكرت أسماؤهم في مقدمة التفسير.

تفسيره:

وهو تفسير شامل لجميع آيات القرآن الكريم، سهل العبارة، يفيد

---

(١) إيازي، ص: ١٥١، ١٥٢ بتصرف.

الطبقة المثقفة لخلوّه من التعقيد، ولتناوله مشكلات ومسائل العصر، مع طرح الشبهات المتعلقة بالآيات ومناقشتها وفي الوقت نفسه لم يهمل المهمَّ مما جاء في تفاسير كبار المفسرين.

منهجه في التفسير:

يبدأ بذكر اسم السورة، ويبيّن مكيها من مدنيها، وعدد آياتها، وأهمية السورة، وفضل تلاوتها أحيانا، ومحتويات موضوعاتها.

ثم يأتي على الآية والآيتين يذكر ما فيها من سبب النزول، والتفسير، وفي ذيل كل آية وتحت عنوان «بحث» يتناول ما يتعلق بالآية من مسائل شرعية، أو علمية، أو اجتماعية، وما يتعلق بها من إشكالات وشبهات ومناقشتها والإجابة عليها.

كل ذلك جاء بأسلوب عصري سلس العبارة، واضح لاغموض فيه ولا تعقيد.

ومما ينبغي الاشارة إليه هو أن المؤلف ركّز في منهجه هذا على بيان معاني الكلمات لإعطاء فهم صحيح للقرآن، مبتعدا عن الخوض في المسائل الأدبية والبلاغية والعرفانية.

وقد اعتمد هذا التفسير على ستة عشر تفسيرا وهي كما ذُكرت في مقدمته:

١ ـ مجمع البيان للشيخ الطبرسي.

٢ ـ أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي.
٣ ـ الدرُّ المنثور لجلال الدين السيوطي.
٤ ـ البرهان للمحدّث البحراني.
٥ ـ الميزان للعلامة الطباطبائي.
٦ ـ المنار تقرير دروس الشيخ محمد عبده.
٧ ـ في ظلال القرآن لسيد قطب.
٨ ـ المراغي لأحمد مصطفى المراغي.
٩ ـ مفاتيح الغيب للفخر الرازي.
١٠ ـ روح الجنان لأبي الفتح الرازي.
١١ ـ أسباب النزول للواحدي.
١٢ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
١٣ ـ روح المعاني للآلوسي.
١٤ ـ الصافي للملا محسن الفيض الكاشاني.
١٥ ـ التبيان للشيخ الطوسي.
١٦ ـ نور الثقلين لعبد علي بن جمعة الحويزي.
وتفاسير اخرى...[١]

(١) الأمثل، ج ١، ص: ١١.

خصائص هذا التفسير:

يمكننا أن نوجز أهم خصائص وميزات هذا التفسير بالأمور التالية:

١ ـ بما أن القرآن «كتاب حياة» ركّز تفسير «الأمثل» على المسائل الاجتماعية الحيوية المادية والمعنوية بحثا وتحليلاً، وخاصة ما يرتبط بحياة الفرد والمجتمع.

٢ ـ تناول في ذيل كل آية وتحت عنوان «بحوث» ـ كما أشرنا إلى ذلك فيما مضى ـ المسائل التي لها علاقة بالآية المطروحة بشكل مستقلٍّ كالربا، والرق، وحقوق المرأة، وفلسفة الحج، ومسائل الجهاد الاسلامي وغيرها.

٣ ـ أولى عنايته بمعاني الكلمات، وأسباب النزول، وغير ذلك مما له أثر في فهم الآية، مجتنبا البحوث ذات الفائدة القليلة.

٤ ـ عرض التساؤلات والشبهات والاعتراضات المطروحة حول أصول الدين وفروعه بما يناسب كل آية، والاجابة عليها باختصار كالمعراج، وتعدّد الزوجات، وسبب الاختلاف بين الرجل والمرأة في الميراث، ودية المرأة والرجل، ونسخ الأحكام، وغيرها من المسائل الأخرى.

٥ ـ الإعراض عن استعمال المصطلحات العلمية المعقّدة؛ لئلا

يقتصر الكتاب على فئة خاصة من القراء[١].

٦ ـ الابتعاد عن التفسير بالرأي، والتحذير منه، حيث وصفه بأنه ضلال، ومسخ، وانحراف عن الطريق، وانزلاق في متاهات الضلال[٢].

مثال من تفسيره:

[سورة البقرة، مدنية، وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية.

محتوى السورة:

هذه السورة أطول سور القرآن، ومن المؤكد أنها لم تنزل مرة واحدة. بل في مناسبات، حسب متطلبات المجتمع الاسلامي في المدينة. وتتميز بشمولها لمبادئ العقيدة ولكثير من الأحكام العملية (العبادية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية) ففي هذه السورة: ... الخ.

فضيلة السورة:

وردت في فضيلة هذه السورة نصوص عديدة ...] الخ[٣]

﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٤].

---

(١) ن. م، ص: ١٢، ١٣ بتصرف.
(٢) ن. م، ص: ٧، ٨ بتصرف.
(٣) راجع الامثل، ج ١، ص ٦٥ ـ ٦٧.
(٤) البقرة / ٢١٥.

سبب النزول:

(عمرو بن الجموح) شيخ ثري سأل رسول الله ﷺ عمّا ينفق، ولمن يعطي، فنزلت الآية.

التفسير:

يتعرّض القرآن الكريم في آيات عديدة إلى الإنفاق والبذل في سبيل الله، وحثّ المسلمين بطرق عديدة على الإنفاق والأخذ بيد الضعفاء، وهذه الآية تتناول مسألة الإنفاق من جانب آخر، فثمّة سائل عن نوع المال الذي ينفقه، ولذلك جاء تعبير الآية بهذا الشكل ﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾.

وفي الجواب بيّنت الآية نوع الإنفاق، ثم تطرّقت أيضا إلى الأشخاص المستحقين للنفقة، وسبب نزول الآية كما مرّ يبيّن أن السؤال اتجّه إلى معرفة نوع الإنفاق ومستحقّيه.

بشأن المسألة الأولى: ذكرت الآية كلمة «خير» لتبيّن بشكل جامع شامل ما ينبغي ان ينفقه الانسان، وهو كل عمل ورأسمال وموضوع يشتمل على الخير والفائدة للناس، وبذلك يشمل كلّ رأسمال مادي ومعنوي مفيد.

وبالنسبة للمسألة الثانية: ـ أي موارد الإنفاق ـ فتذكر الآية أولاً الأقربين، وتخصّ الوالدين بالذكر، ثم اليتامى، ثم المساكين، ثم أبناء

السبيل، ومن الواضح أن الانفاق للأقربين ـ إضافة إلى ما يتركه من آثار تترتب على كل إنفاق ـ يوطّد عرى القرابة بين الأفراد.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(١).

لعلَّ في هذه العبارة من الآية إشارة إلى أنه يحسن بالمنفقين أن لا يصّروا على اطلاع الناس على أعمالهم، ومن الأفضل أن يسرّوا إنفاقهم تاكيدا لإخلاصهم في العمل؛ لأن الذي يجازي على الإحسان عليم بكل شيء ولا يضيع عنده سبحانه عمل عامل من البشر.

بحث: التجانس في السؤال والجواب:

ذهب البعض إلى أن مورد السؤال في هذه الآية عن الأشياء التي يجب الإنفاق منها، ولكن الجواب كان عن مصارف هذه النفقات والصدقات أي الأشخاص المستحقين لها، وذلك بسبب أن معرفة موارد الصرف أهم وأولى، ولكن هذا الفهم من الآية اشتباه محض؛ لأن القرآن الكريم أجاب عن سؤالهم وكذلك بين موارد الإنفاق، وهذا من فنون الفصاحة والبلاغة بحيث يجيب على السؤال ويضيف عليه بيان مسألة مهمة ضرورية.

وعلى أي حال فإن جملة ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ تبين أن الإنفاق أمر جميل وحسن في كل موضوع ومن كل شيء ويستوعب جميع الأمور

(١) البقرة / ٢١٥.

الحسنة سواءً كانت في الأموال أو الخدمات أو الموضوعات المادية أو المعنوية.

ثم إن كلمة «خير» ذكرت بصورة مطلقة أيضا، وتدل على أن المال والثروة ليست شيئا مذموما بذاته، بل هي من أفضل وسائل الخير بشرط الاستفادة السليمة والصحيحة منها.

وكذلك فإن التعبير بكلمة «خير» يمكن أن يكون إشارة إلى أن الإنفاق يجب أن يكون خالياً من كل أذىً ومنّة بالنسبة إلى الأشخاص المعوزين حتى يمكن أن يُطلق عليه كلمة «خير» بشكل مطلق.[١]

مثال آخر: الآية:

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٢]

الهجرة حكم إسلامي بنّاء:

بعد أن بحثت الآيات السابقة حول الأفراد الذين يقعون فريسة الذلّ والمسكنة بسبب عدم إيفائهم بواجب الهجرة تشرح الآية الأخيرة بشكل صريح وحاسم أهمية الهجرة في قسمين:

في القسم الأول:

---

(١) راجع ج ٢، ص: ٩٨ ـ ١٠٠.
(٢) النساء / ١٠٠.

تشير هذه الآية إلى نعم وبركات الهجرة في الحياة الدنيا، فتقول: إن الذي يهاجر في سبيل الله إلى أي نقطة من نقاط هذه الأرض الواسعة سيجد الكثير من النقاط الآمنة الواسعة ليستقر فيها، ويعمل هناك بالحقّ ويرغم أنف المعارضين ﴿**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً ...**﴾.

ويجب الإلتفات إلى أن عبارة «مراغم» مشتقة من المصدر «إرغام» على وزن «كلام» والذي يعني التراب، والإرغام معناه التمريغ في التراب والإذلال، و«مراغم» صيغة لاسم المفعول واسم مكان أيضا.

وقد وردت في الآية هذه بمعنى اسم مكان كذلك، أي أنها المكان الذي يمكن فيه تحقيق الحقّ وتطبيقه والعمل به، كما يمكن فيه إدانة المعارضين للحقّ وتمريغ أنفهم بالتراب.

بعد ذلك تشير الآية في القسم الثاني منها إلى الجانب المعنوي الأخروي للهجرة: ﴿**وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾، وعلى هذا الأساس فإن المهاجرين في كل الأحوال سينالهم نصر كبير سواء وصلوا إلى المكان الذي يستهدفونه ليتمتعوا فيه بحرية العمل بواجباتهم، أو لم يصلوا إليه فيفقدوا حياتهم في هذا المجال وعلى الرغم من بداهة حقيقة تلقي الصالحين أجرهم من الله سبحانه وتعالى،

إلا أن الآية موضوع البحث قد صرحت بهذا الأمر بقولها: «فقد وقع أجره على الله...» وهذا يوضح مدى عظمة وأهمية الثواب والأجر الذي يناله المهاجرون.

الاسلام والهجرة:

إن الاسلام ـ استنادا إلى هذه الآية وآيات كثيرة أخرى ـ يأمر المسلمين بكل صراحة بالهجرة من المحيط الذي يعانون فيه ـ لأسباب خاصة ـ من عدم التمكين من أداء واجباتهم إلى محيط ومنطقة آمنة، وسبب هذا الأمر واضح؛ لأن الاسلام لا يُحَدُّ بمكان ولا يقيد بمحيط معين خاص، ولهذا فإن التمسك المفرط بالمحيط ومحل التولد والعلاقات المختلفة الأخرى لاتقف في نظر الاسلام حائلاً دون هجرة المسلمين.

ولذلك نرى انفصام كل هذه العلاقات في الصدر الأول للإسلام ومن أجل حماية الاسلام وتقدمه، وفي هذا المجال يقول أحد المؤرخين الغربيين: (إن القبيلة والعائلة هما الشجرة الوحيدة التي تنبت في الصحراء، ولن يستطيع أحد الحياة دون اللجوء إليها إلا أن محمداﷺ قد قلع هذه الشجرة التي نمت بلحم ودم عائلته، وفعل ذلك من أجل ربه وخالقه فقد قصم النبيﷺ علاقته بقريش في سبيل الاسلام).

علاوة على ما ذكره فإن من بين جميع الموجودات الحية حين تتعرض حياة أي واحد أو مجموعة منها إلى الخطر، نراها تضطر إلى ترك مكان تواجدها والهجرة منه إلى مأوى وملجأ آمن آخر، والكثير من أبناء البشر الأقدمين عمدوا إلى الهجرة من مكان ولادتهم ـ بسبب تغير الظروف الجغرافيه فيه ـ إلى نقاط أخرى من العالم من أجل مواصلة الحياة وليس البشر وحدهم الذين مارسوا الهجرة، بل هناك من بين الحيوانات أنواع كثيرة عرفت بالحيوانات المهاجرة مثل الطيور التي تضطر أحيانا إلى الدوران حول الأرض تقريبا من أجل إيجاد مأوى تواصل فيه حياتها، وبعض هذه الطيور تهاجر من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي وأحيانا تقطع مسافة حوالي (١٨) ألف كيلومتر للوصول إلى المكان الذي تريد العيش فيه.

وهذه الشواهد هي خير دليل على أن الهجرة هي إحدى القوانين الخالدة للحياة، هل يصح أن يكون الانسان أقل حظا من الحيوان في هذا المجال؟

وحين تتعرض حياته المعنوية وكيانه وأهدافه المقدسة التي هي أثمن وأغلى من حياته المادية إلى الخطر، فهل يستطيع هذا الانسان البقاء في مكان الخطر متشبّثا بالأرض والمولد وغير ذلك متحملاً ألوان الذل والإهانة والحرمان وسلب الحريات، والأهم من ذلك كله زوال

أهدافه التي يعيش من أجلها؟!

أو أن عليه أن يختار قانون الطبيعة في الهجرة ويترك ذلك المكان، ويختار مكانا آخر يتيسر فيه المجال لنموه المادي والمعنوي؟

الطريف في هذا الأمر أن الهجرة ـ أي تلك الهجرة التي كانت لأجل حفظ النفس وحماية الشريعة الاسلامية تعتبر مبدأ ـ أو بداية ـ التاريخ الاسلامي وهي بذلك تعد البنية الأساسية لكل الأحداث السياسية والاعلامية والاجتماعية للمسلين.

فلننظر لماذا انتخبت هجرة الرسول ﷺ مبدأ ـ أو بداية ـ للتاريخ الاسلامي؟

إن هذا الموضوع جدير بالملاحظة لأننا نعلم أن أي مجموعة بشرية صغرت أو كبرت تتخذ لنفسها مبدأ أو بداية تاريخية تحسب منه تاريخها فالمسيحيون مثلاً اتخذوا بداية تاريخهم السنة التي ولد فيها عيسى عليه السلام، أما المسلمون فمع وجود أحداث مهمة كثيرة وقعت لهم قبل الهجرة، وفتح مكة، ووفاة الرسول ﷺ لكنهم لم يتخذوا أي واحد من الأحداث مبدأ أو بداية لتاريخهم، بل اعتبروا حادثة الهجرة وحدها بداية للتاريخ الاسلامي.

إن التاريخ يقول: إن المسلمين بدأوا يفكرون بتعيين بداية تاريخهم الذي له أهمية عامة وشاملة في زمن الخليفة الثاني الذي توسعت في

عهده رقعة البلاد الاسلامية، وإن المسلمين بعد البحث الكثير في هذا الأمر اختاروا رأي علي بن أبي طالب عليه السلام باتخاذ حادثة الهجرة النبوية الشريفة مبدأ وبداية للتاريخ الاسلامي.

والحقيقة أن هذا الاختيار كان هو المتعيّن؛ لأن الهجرة كانت أهم والمع حدث أو برنامج حصل للاسلام، وكانت الهجرة مبدأ فصل جديد مهم في التاريخ الاسلامي، فالمسلمون حين وجودهم في مكة كانوا يمارسون تعلم شؤونهم الحياتية وفق دينهم الجديد (الاسلام) ولم تكن لديهم في هذه الحالة ـ على ما يبدو ـ أي قدرة سياسية واجتماعية، ولكنهم بعد الهجرة شكلوا مباشرة الدولة الاسلامية التي تقدمت بسرعة فائقة ـ في كل المجالات ـ ولو أن المسلمين لم يذعنوا لأمر الرسول في اختيار الهجرة وفضلوا البقاء في مكة لما تيسر عند ذلك للاسلام أن يمتد خارج حدود مكة، بل حتى كان من الممكن أن يقبر الاسلام في مكة ويُمحى اثره.

ويتضح لنا أن الهجرة لم تكن حكما خاصا بزمن الرسول صلى الله عليه وآله بل إنها تجب على المسلمين متى ما تعرضوا لظروف مشابهة لتلك الظروف التي اضطرت النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه إلى ترك مكة والهجرة إلى المدينة.

والقرآن يعتبر الهجرة في الأساس جوهرا لوجود الحرية والرفاه،

وقد أشارت الآية ـ موضوع البحث ـ إلى هذا الأمر، كما أن الآية (٤١) من سورة النحل تشير من جانب آخر إلى هذه الحقيقة؛ إذ تقول:

﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظُلموا لَنبوِّئنَّهم في الدنيا حسنة﴾.

وتجدر الاشارة ـ أيضا ـ إلى هذه النقطة، وهي أن الهجرة في نظر الاسلام لا تقتصر على الهجرة المكانية والخارجية، بل يلزم قبل ذلك أن تتحقَّق لدى الفرد المسلم هجرة باطنية في نفسه، يترك بها كل ما ينافي الأصالة والكرامة الإنسانية لكي يتيسر له بهذا السبيل إلى الهجرة المكانية ـ إذن فالهجرة الباطنية ضرورية قبل أن يبدأ الانسان المسلم هجرته الخارجية ـ وإذا لم يكن هذا الانسان بحاجة إلى الهجرة الخارجية يكون قد نال درجةالمهاجرين بهجرته الباطنية.

والأساس في الهجرة هو الفرار من «الظلمات» إلى «النور»، ومن الكفر إلى الإيمان ومن الخطأ والعصيان إلى إطاعة حكم الله، لذلك نجد في الحديث ما يدلُّ على أن المهاجرين الذين هاجروا بأجسامهم دون أن تتحقَّق الهجرة في بواطنهم وأرواحهم ليسوا في درجة المهاجرين، وعلى عكس هؤلاء فإن مَن تتحقق لديه الهجرة الباطنية الروحية ولم يتمكن، أو لم يحتج إلى الهجرة الخارجية فهو في عداد المهاجرين حقا.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله:

﴿ويقول الرجل هاجرت، ولم يهاجر، إنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات ولم يأتوا بها﴾.

وعن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: «**مَن فرَّ بدينه من أرض إلى أرضٍ وإن كان شبرا من الأرض استوجب الجنة، وكان رفيق محمد وإبراهيم عليهما السلام**».

لان هذين النبيين هما قادة وأئمة مهاجري العالم.[1]

---

(١) الامثل، ج ٣، ص: ٤٠٨ ـ ٤١٣.

اسئلة الدرس الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون

١ ـ تتلمذ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي صاحب تفسير «الأمثل» على أساتذة كبار، منهم ..... والعلامة ..... له مؤلفات كثيرة منها: .....، .....،

٢ ـ لقد ركّز المؤلف في منهجه التفسيري على ..... .

٣ ـ اعتمد تفسير «الأمثل» على ستة عشر تفسيرا. عدّدْ عشراً منها.

٤ ـ اذكر ميزات وخصائص «الأمثل» بايجاز.

٥ ـ اذكر ـ حسب ماجاء في الأمثل ـ سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

٦ ـ ما المقصود من كلمة «مراغما» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً...﴾؟

٧ ـ لقد بيّن تفسير «الأمثل» سبب اختيار هجرة الرسول ﷺ مبدأ للتاريخ الهجري. اذكر ذلك السبب باختصار.

٨ ـ الهجرة هجرتان، اذكرهما، ثم بيِّن أيهما أهم، وهل يُعتبر كل من هاجر من بلدٍ إلى آخر هو مهاجر حقيقي أو لا ولماذا؟

الدرس الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون

٣ ـ المنار

مؤلفه:

الشيخ محمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا.

أما الشيخ محمد عبده فهو: محمد عبده بن حسن بن خير الله من آل التركماني، ولد في شنيرا سنة (١٢٦٦ هـ)، ونشأ في محلّة نصر بالبحيرة في القاهرة، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الاسلام.

تعلّم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وتعلّم الفلسفة، وتصوّف.

عمل في التعليم، وكتب بالصحف، وتولى تحرير جريدة «الوقائع المصرية»، وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين من عمره.

ولما احتلّ الانكليز مصر ناواهم، وشارك في الدفاع عن الثورة العرابية، فسجن ثلاثة أشهر ثم نُفي إلى بلاد الشام سنة (١٢٩٩ هـ)، وسافر إلى باريس، فأصدر مع السيد جمال الدين الافغاني جريدة «العروة الوثقى» وعاد إلى بيروت، فاشتغل بالتدريس والتأليف، ثم

سمح له بالعودة إلى مصر سنة (١٣٠٦ هـ)، وتولى منصب القضاء، ثم مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية سنة (١٣١٧ هـ)، واستمر على ذلك إلى أن توفي وهو في السادسة والخمسين من عمره، ودفن بالقاهرة.

له عدة مؤلفات منها على سبيل المثال: رسالة التوحيد، شرح نهج البلاغة، شرح مقامات البديع الهمذاني، الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، وتفسير القرآن ولكنه غير تامٍّ، وغيرها[١].

وأما محمد رشيد رضا: فهو السيد محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلّة «المنار»، وأحد رجال الاصلاح الاسلامي، عالم بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير.

ولد ونشأ في القلمون سنة (١٢٨٢ هـ) (من أعمال طرابلس الشام)، وتعلم فيها وفي طرابلس.

تنسك ونظم الشعر في صباه وكتب في بعض الصحف.

رحل إلى مصر ولازم الشيخ محمد عبده، وتتلمذ عليه، أصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة.

زار الشام ولكن اعترضه أحد أعداء الاصلاح وهو يخطب على منبر

(١) أعلام الزركلي، ج ٦، ص: ٢٥٢، والمنجد في الأعلام، لويس معلوف، ص: ٤٥٤.

الجامع الأموي في دمشق، فعاد على أثرها إلى مصر، فأنشأ مدرسة **«الدعوة والارشاد»**.

زار سورية، والهند، والحجاز، وأوربا، استقرَّ بعدها في مصر إلى أن توفي فجأة سنة (١٣٥٤ هـ) في سيارة كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة ودفن بالقاهرة.

له آثار كثيرة منها: مجلة المنار، وقد صدر منها (٣٤) مجلدا، وتاريخ الاستاذ محمد عبده، والوحي المحمدي، والخلافة، وشبهات النصارى وحجج الاسلام، وتفسير القرآن غير تامٍّ، وغيرها[١].

التفسير:

«المنار» تفسير جامع ولكنه غير شامل لجميع سور القرآن، لأنه ينتهي عند الآية (٥٣) من سورة يوسف عليه السلام.

وقد كان من أول القرآن إلى الآية (١٢٦) من سورة النساء بإنشاء الشيخ محمد عبده وإملاء السيد محمد رشيد رضا، ومن بعده سار السيد على منهج الشيخ في التفسير حتى سورة يوسف عليه السلام.

كان الشيخ يلقي دروسه في التفسير على الطلبة بالجامع الأزهر لمدة ست سنوات، وكان السيد يكتب ما يسمعه ويزيد عليه، ويذاكره مع الشيخ، ثم ينشره في مجلته «المنار» بعد مراجعة الشيخ، لينقحه ويهذّبه،

---

(١) الزركلي، ج ٦، ص: ١٢٦، ولويس، ص: ٣٠٨.

أو يضيف عليه مايكمله.

لقد سلك الشيخ في تفسيره منهجا تربويا للأمة الاسلامية، يبعث فيها روح القرآن وآدابه، داعيا فيه المسلمين إلى استخدام عقولهم وتفكيرهم.

الأمور التي اشتمل عليها تفسير الشيخ:

لقد اشتمل تفسير الشيخ محمد عبده على أمور مختلفة منها:

١ ـ النظر في أساليب الكتاب ومعانيه.

٢ ـ الاعراب بدون توسع.

٣ ـ تتبع القصص وغريب القرآن.

٤ ـ التفسير الاشاري والباطني.

وغرضه من تناول تلك الأمور وغيرها هو فهم كتاب الله العزيز على أنه كتاب دين وهداية يرشد الناس إلى مافيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، ومعرفة مايبيّن عظمة الله عزوجل للانشداد إليه تعالى، وبالتالي تصرف النفس عن الشرّ، وتندفع إلى الخير[١].

خصائص التفسير:

وبعد هذا يمكن تلخيص مايختصُّ به التفسير بالنقاط التالية:

١ ـ إن الاسلام هو دين العقل والشريعة، وهو مصدر الخير

---

(١) إيازي، ص: ٦٦٦، وما بعدها، ومعرفة، ج ٢، ص: ٤٥٤ وما بعدها.

والصلاح الاجتماعي.

٢ ـ تؤخذ العقيدة من القرآن، لا القرآن يتبع العقيدة.

٣ ـ عدم وجود تعارض بين القرآن والحقائق العلمية الثابته.

٤ ـ اعتبرا القرآن وحدة واحدة متماسكة.

٥ ـ عدم إغفال الوقائع التاريخية التي لها دخل في فهم معاني القرآن.

٦ ـ معالجة المسائل الاجتماعية في الأخلاق والسلوك.

٧ ـ عدم الخوض في المسائل الغائبة عن الحسّ والإدراك.

٨ ـ التحفظ من الأخذ بماسمي بالتفسير بالمأثور، والتحذير من الاسرائيليات والقصص المكذوبة.

٩ ـ لقد ركزّ العالمان المفسِّران على الغرض الأساس للقرآن الكريم، وهو جانب الهداية[١]، ولذلك وجّه محمد رشيد رضا نقده للتفاسير بقوله:

«كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن مقاصد القرآن العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن به لبحث الإعراب وقواعد النحو، ونكت المعاني، ومصطلحات البيان، ومنها مايصرفه عنه بجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين، واشتباهات الفقهاء

---

(١) إيازي، ص: ٦٧١، ٦٧٢، ومعرفة، ص: ٤٥٦.

المقلدين، وتأويلات المتصوفين، وتعصب الفرق والمذاهب، بعضها على بعض، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات»[١].

منهجهما في التفسير:

لقد جمع الشيخ محمد عبده في تفسيره للآيات بين الصحيح المأثور والصريح المعقول الذي يبين حكم التشريع وسنن الله في الانسان، وكون القرآن كتاب هداية للناس.

يتوسع في ما أهمله المفسرون أو قصروا فيه، ويوجز في ما أطنبوا فيه من مباحث الألفاظ، والاعراب ونكت البلاغة.

يعتمد على عبارة تفسير «الجلالين» وهو من التفاسير الموجزة، حيث كان يقرأ عبارته فيقرّها إن كان موافقاً لها، ويناقشها إن كان يرى خلاف ذلك، ثم يتكلم في الآية أو الآيات التي يجمعها معنى واحد.

أما بالنسبة لتفسير السيد محمد رشيد رضا فقد اشتمل على أمرين غير موجودين في تفسير الشيخ محمد عبده، وهما:

١ ـ العناية بدعم التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ.

٢ ـ النقل الكثير عن المفسرين.

وأخيراً: يبدأ التفسير بذكر اسم السورة، وبيان مكيّها من مدنيّها،

---

(١) إيازي، ص: ٦٦٨.

وعدد آياتها، ثم يذكر آية، أو آيتين، أو ثلاثا، أو أربعا يشرع بعدها بالتفسير.

ويمكن أن يميّز القارئ بين تفسير الشيخ محمد عبده إلى الآية (١٢٦) من سورة النساء، وبين شرح وتعليق، ورأي السيد محمد رشيد رضا بقول الأخير: «أقول».

مثال من التفسير:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ ٱلسَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(١)

المراد بالقرية المدينة، وهي في الأصل اسم لمجتمع الناس ومسكن النمل الذي يبنيه، ومادتها تدل على الاجتماع، ومنها قريت الماء في الحوض إذا جمعته، وأطلقت على الأمة نفسها، ثم غلب استعمالها في البلاد الصغيرة، ولا يصحُّ هنا؛ فإن الرغد لايتيسّر للانسان كما يشاء إلا في المدن الواسعة الحضارة (قال شيخنا): ونسكت عن تعيين القرية كما سكت القرآن، فقد أُمر بنو إسرائيل بدخول بلاد كثيرة وكانوا يؤمرون بدخولها خاشعين لله خاضعين لأمره مستشعرين

(١) البقرة / ٥٨، ٥٩.

عظمته وجلاله ونعمه وأفضاله، وهو معنى السجود وروحه المراد هنا.

وأما صورة السجود من وضع الجباه على الأرض فلا يصح أن تكون مرادة؛ لأنها سكون والدخول حركة، وهما لايجتمعان. والمراد بالحطّة الدعاء بأن تحطَّ عنهم خطايا التقصير وكفر النعم. وتبديل القول بغيره عبارة عن المخالفة كأن الذي يؤمر بالشيء فيخالف قد أنكر أنه أُمر به، وأدعى أنه أمر بخلافه.

يُقال: بدّلت قولاً غير الذي قيل، أي جئت بذلك القول مكان القول الأول.

وهذا التعبير أدلّ على المخالفة والعصيان من كلِّ تعبير، خلافا لما يتراءى لغير البليغ من أن الظاهر أن يقال: بدلوا القول بغيره دون أن يقال غير الذي قيل لهم، فإن مخالف أمر سيده قد يخالفه على سبيل التأويل مع الاعتراف به، فكأنَّه يقول في الآية: إنهم خالفوا الأمر خلافا لا يقبل التأويل حتى كأنه قيل لهم غير الذي قيل. وليس المعنى أنهم أُمروا بحركة يأتونها، وكلمة يقولونها وتعبدوا بذلك، وجُعل سبباً لغفران الخطايا عنهم فقالوا غيره، وخالفوا الأمر وكانوا من الفاسقين. وأي شيء أسهل على المكلف من الكلام يحرك به لسانه، وقد اخترع أهل الأديان من ذلك ما لم يكلفوا قوله لسهولة القول على ألسنتهم، فكيف يقال أُمر هؤلاء بكلمة يقولونها فعصوا بتركها؟

إنما يعصي العاصي إذا كلف ما يثقل على نفسه ويحملها على غير ما اعتادت وأشق التكاليف حمل العقول على أن تفكر في غير ما عرفت وحث النفوس على أن تتكيف بغيرما تكيفت.

وذهب المفسر «الجلال» إلى ترجيح اللفظ على المعنى والصورة على الروح، ففسّر السجود ككثير من غيره بالإنحناء، وقال: إنهم أُمروا بأن يقولوا «حطّة» فدخلوا زحفا على استاههم وقالوا: حبة في شعيرة أي أننا نحتاج إلى الأكل.

ومنشأ هذه الأقوال الروايات الاسرائيلية، ولليهود في هذا المقام كلام كثير وتأويلات خُدِع بها المفسرون، ولا نجيز حشوها في تفسير كلام الله تعالى.

وأقول: إن ما اختاره الجلال مروي في الصحيح، ولكنه لا يخلو من علّة إسرائيلية وسنبيّن ذلك في تفسير المسألة من سورة الأعراف مع المقابلة بين العبارات المختلفة في السورتين وبيان وجوهها وتحقيق معاني ألفاظها.

ويدل قوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ ٱلسَّماءِ**﴾: على أن هذا العصيان لم يكن من كل بني إسرائيل، وأن هذا الرجز كان خاصا بالظالمين منهم الذين فسقوا عن الأمر ولم يمتثلوه، وقد أكد هذا المعنى أشدَّ التأكيد بوضع المظهر موضع المضمر فقال: ﴿**فَأَنْزَلْنَا عَلَى**

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ولم يقل: فأنزلنا عليهم، ولعل وجه الحاجة إلى التأكيد الاحتراس من إيهام كون الرجز كان عاما كما هو الغالب فيه، ثم أكّده بتأكيد آخر وهو قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ وفي هذا الضرب من المقابلة من تعظيم شأن المحسنين مافيه.

وأقول الآن: القاعدة أن ترتيب الحكم على المشتق يدل على أن مصدره علّة له كقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[1] فالسرقة علة للقطع، والموصول مع صلته هنا كذلك، والمعنى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ﴾ بسبب ظلمهم، ثم أكّد هذا السبب الخاص العارض المعبَّر عنه بالفعل الماضي ببيان سبب عام يشمله ويشمل غيره هم يفعلونه دائما وهو قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بسبب تكرار الفسوق والعصيان منهم واستمرارهم عليه الذي كان هذا الظلم منه.

(قال الاستاذ). ونسكت عن تعيين نوع ذلك الرجز كما هو شأننا في كل ما أبهمه القرآن. وقال المفسر وغيره: إنه الطاعون، واحتجَّ بعضهم عليه بقوله تعالى: ﴿مِنَ السَّماءِ﴾ وهو كما تراه.

والرجز هو العذاب، وكل نوع منه رجز. وقد ابتلى الله بني إسرائيل بالطاعون غير مرة، وابتلاهم بضروب أخرى من النقم في إثر كل ضرب

---

(١) المائدة / ٣٨.

من ضروب ظلمهم وفسوقهم، ومن أشد ذلك تسليط الأمم عليهم، وحسبنا ما جاء في القرآن عبرة وتبصرة فنعين ما عينه، ونبهم ما أبهمه ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

(١) تفسير المنار، ج ١، ص: ٣٢٣ ـ ٣٢٥ ـ دار المعرفة ـ بيروت ط ٢.

اسئلة الدرس الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون

١ ـ لمن تفسير «المنار»؟

٢ ـ الشيخ محمد عبده من كبار رجال ..... تولّى تحرير جريدة ..... ولما احتلَّ الانكليز مصر ناواهم وشارك في الدفاع عن الثورة ..... فسجن ..... أشهر، ثم نُفي إلى بلاد الشام سنة ..... وسافر إلى باريس فأصدر مع السيد ..... جريدة «.....» سُمح له بالعودة إلى مصر سنة .....، له عدّة مؤلفات منها: .....، .....،

٣ ـ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلّة .....، وأحد رجال الاصلاح، ولد سنة ..... رحل إلى مصر ولازم الشيخ .....، وتتلمذ عليه، توفي فجأة سنة ..... في سيارة، ودفن بـ .....

٤ ـ هل أن تفسير المنار جامع أولا؟ وهل هو شامل لجميع سور القرآن أولا؟ بين ذلك.

٥ ـ كيف بُدئ بتفسير «المنار»؟ وكيف تَمَّ تأليفه؟

٦ ـ سلك الشيخ محمد عبده في تفسيره منهجا خاصا مفيداً للأمّة

الاسلامية، فما هو ذلك المنهج؟

٧ ـ اكتب موجزاً ـ بنقاط كما ذكرناه ـ عن منهج الشيخ عبده والسيد رضا.

٨ ـ كيف نميّز شرح وتعليق السيد محمد رشيد رضا عن تفسير الشيخ عبده؟

٩ ـ قال تعالى ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ** ﴾: بيّن ـ بحسب ما جاء في تفسير المنار:

أ ـ المراد من «القرية»، وما هي صورة السجود؟

ب ـ المراد من «حطّة».

١٠ ـ وضّح المراد من «الرجز» في قوله تعالى: ﴿ **فَأَنْزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ ٱلسَّمَاءِ** ﴾ كما جاء في تفسير «المنار».

المصادر

١ ـ أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت سنة: (١٤٠٥ هـ).

٢ ـ الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري «الشيخ المفيد» ـ منشورات: مكتبة بصيرتي ـ قم.

٣ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير الجزري ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤ ـ أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، سنة (١٤١٨ هـ).

٥ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة التاسعة، سنة: ١٩٩٠ م.

٦ ـ الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام ـ قم، ط ١، سنة (١٤٢١ هـ).

٧ ـ البحر المحيط، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة (١٤١٣ هـ).

٨ ـ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط ١، سنة: (١٤١٩ هـ).

٩ ـ البيان، السيد أبو القاسم الخوئي، المطبعة العلمية ـ قم.

١٠ ـ التبيان، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، سنة: (١٤١٣ هـ).

١١ ـ تجارب محمد جواد مغنية، إعداد عبد الحسين مغنية، دار الجواد ـ بيروت، ط ١، سنة: (١٤٠٠ هـ).

١٢ ـ تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون ـ الناشر: مركز النشر ـ قم، ط ٢.

١٣ ـ تفسير علي بن إبراهيم القمي، تصحيح السيد طالب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب ـ قم، ط ٣، سنة: (١٤٠٤ هـ).

١٤ ـ تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ـ نشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، ط ٣، سنة: (١٩٨١ م).

١٥ ـ التفسير والمفسرون، محمد هادي معرفة، الجامعة الرضوية ـ ط ١، سنة: (١٤١٨ هـ).

١٦ ـ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، سنة: (١٩٧٦ م).

١٧ ـ تفسير القرآن بالقرآن عند العلامة الطباطبائي، د. خضير جعفر، ط ١، سنة: (١٤١١ هـ).

١٨ ـ تفسير الجلالين، دار الجيل ـ بيروت ـ ط ١، سنة: (١٤١٥ هـ).

١٩ ـ جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١، سنة: (١٤١٢ هـ).

٢٠ ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي ـ دار الكتب العربية ـ بيروت، سنة: (١٤١٣ هـ).

٢١ ـ دراسات قرآنية، د. محمد حسين الصغير ـ قم، سنة: (١٤١٣ هـ).

٢٢ ـ دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، باقر الإيرواني، سعيد بن جبير ـ قم، ط ١، سنة: (١٤١٧ هـ).

٢٣ ـ الدرُّ المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة آية الله المرعشي ـ قم، سنة: (١٤٠٤ هـ).

٢٤ ـ صيانة القرآن من التحريف، محمد هادي معرفة، دار القرآن ـ قم، ط ١، سنة: (١٤١٠ هـ).

٢٥ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط ١، سنة: (١٤٢٠ هـ).

٢٦ ـ الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان، علي الأوسي ـ طهران، ط ١، سنة: (١٤٠٨ هـ).

٢٧ ـ في ظلال القرآن، سيد قطب ـ دار الشروق ـ بيروت، ط ١٥، سنة: (١٤٠٨ هـ).

٢٨ ـ القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، ترجمة السيد أحمد الحسيني ـ طهران، سنة: (١٤٠٤ هـ).

٢٩ ـ قضاء أمير المؤمنين، الشيخ محمد تقي التستري، الشريف الرضي ـ قم، ط ٢، سنة: (١٤٠٨ هـ).

٣٠ ـ كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد السيوري، مكتبة المرتضوية ـ طهران، سنة: (١٣٨٤ هـ).

٣١ ـ الكشاف، جار الله الزمخشري، نشر أدب الحوزة.

٣٢ ـ لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني، مؤسسة آل البيت ـ قم.

٣٣ ـ لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط ١، سنة: (١٤١٦ هـ).

٣٤ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي ـ منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط ١، سنة: ١٤١٥ هـ.

٣٥ ـ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي ـ منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط ١، سنة: ١٤١٧ هـ.

٣٦ ـ مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»، فخر الدين الرازي، محمد بن الحسين الطبرستاني الرازي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة: (١٤١١ هـ).

٣٧ ـ المنار، السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة ـ بيروت، ط ٢، أوفست.

٣٨ ـ المفسرون حياتهم منهجهم، محمد علي إيازي، وزارة الثقافة والإرشاد

الإسلامي، ط ١، سنة: (١٤١٤ هـ).

٣٩ ـ المنهج الأثري، هدى أبو طبرة، مكتب الاعلام الإسلامي ـ قم، ط ١، سنة: (١٤١٤ هـ).

٤٠ ـ ميزان الحكمة، المحمدي الري شهري، مركز النشر ـ قم، ط ١، سنة: (١٤٠٥ هـ).

٤١ ـ منتهى المقال في تنقيح الرجال، أبو علي الحائري، مؤسسة آل البيت ـ قم، ط ١، سنة: (١٤١٦ هـ).

٤٢ ـ مكاتيب الرسول، علي الأحمدي، المطبعة العلمية ـ قم، سنة: (١٣٧٩ هـ).

٤٣ ـ محمد جواد مغنية، حياته ومنهجه في التفسير، جواد علي كسار، دار الصادقين ـ قم، ط ١، سنة: (١٤٢٠ هـ).

٤٤ ـ مفردات الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط ١، سنة: (١٩٩٢ م).

٤٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبد الباقي، إسماعيليان، ناصر خسرو ـ طهران.

٤٦ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمّد عبد العظيم الزرقاني، دار المعرفة ـ بيروت، ط ٣، سنة: ١٤٢٦ هـ

٤٧ ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي ـ دار صادر ـ بيروت.

٤٨ ـ معجم المؤرخين المسلمين، يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية ـ

بيروت، ط ١، سنة: (١٩٩١م).

٤٩ ـ المنجد في الأعلام، لويس معلوف ـ الناشر: إسماعيليان ـ طهران.

٥٠ ـ من علم الفلك القرآني، د. عدنان شريف، دار العلم للملايين، ط ٤، سنة: (١٩٩٩ م).

٥١ ـ نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده ـ دار التعارف ـ بيروت، سنة:١٩٨٢م.

٥٢ ـ هدية الأحباب، الشيخ عباس القمي، مكتبة الصدوق ـ طهران، سنة: (١٣٦٢ هـ ش).

٥٣ ـ الوسائل، الحر العاملي محمد بن الحسن، تحقيق آل البيت ـ قم، ط ٣، سنة: (١٤١٦ هـ).

٥٤ ـ وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم، ط ٢، سنة: (١٣٦٤ هـ ش).

وغيرها من المصادر الأخرى....

المحتويات

المقدمة ٥

الدرس الأول / مقدمة حول القرآن وعلومه ٨

الدرس الثاني / علوم القرآن ١٢

الدرس الثالث / التفسير ومناهج المفسرين ١٥

الدرس الرابع / تفسير القرآن بالسنة..... ٢٢

الدرس الخامس / منهج التفسير بالرأي ٢٦

الدرس السادس / منهج التفسير العلمي..... ٣١

الدرس السابع / التعريف بطائفة من التفاسير: تفسير القمي..... ٣٧

الدرس الثامن / البرهان في تفسير القرآن..... ٤٤

الدرس التاسع / جامع البيان ٥٢

الدرس العاشر / الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور..... ٥٨

الدرس الحادي عشر والثاني عشر / من كتب التفسير الفقهي: كنز العرفان. ٦٤

الدرس الثالث عشر / آيات الأحكام ٧٢

الدرس الرابع عشر / أحكام القرآن ٧٧

الدرس الخامس عشر والسادس عشر / التفسير اللغوي... ..... ٨١
الدرس السابع عشر والثامن عشر / البحر المحيط ٨٨
الدرس التاسع عشر / في ظلال القرآن ٩٥
الدرس العشرون والحادي والعشرون / من كتب التفسير الجامعة: التبيان ١٠٣
الدرس الثاني والعشرون / مجمع البيان في تفسير القرآن ١١٤
الدرس الثالث والعشرون والرابع والعشرون / الميزان في تفسير القرآن . ١٢٠
الدرس الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع والعشرون.... ١٣٠
الدرس الثامن والعشرون والتاسع والعشرون / الجامع لأحكام القرآن... ١٤٥
الدرس الثلاثون والحادي والثلاثون / التفاسير الأدبية..... ١٥٤
الدرس الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون / الأمثل ١٦٤
الدرس الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون / المنار ١٨٠
المصادر..... ١٩٣
المحتويات..... ١٩٩